الجمهـورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم : التاريخ
رقم :.....

الموضـــوع :

الجزائـــر و الحـــرب العالميـــة الأولـــى

(1914-1918م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعـداد الطالبـــة:

* سمية بوساق

لجنـــة المناقشـــة		
الأستاذ (ة)	**الجامعة**	**الصفة**
- **أ/اسماعيل راجعي**	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
- **أ.د/عبدالله مقلاتـي**	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا و مقررا
-د/عبد الغني حروز	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية
1440-1439 هـ/2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى روح شهدائنا الأبرار

إلى روح زوجي الطاهرة تغمده الله بالرحمة واسكنه فسيح

جناته وفاءا بالعهد وسيرا على الدرب

إلى أبي الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها لي.

إلى قرة عيني ابنتي ألاء هبة الرحمن.

إلى سندي في تخطي الصعاب أختي الغالية *فتيحة*

إلى أخواتي و أزوجهن و أبناؤهن

إلى عائلة زوجي * رحمه الله* دون استثناء

إلى كل صديقاتي اللاتي كن لي عون و سندا : وسيلة ، سمراء

نجود ،فضيلة ، نعيمة ، كريمة ، حبيبة .

إلى كل زملائي في العمل بكلية الآداب و اللغات دون استثناء و أخص بالذكر

وهيبة، عادل، مروان، نسيمة ، صبيرة ، علجة ، سمراء، اليمين و خالتي فطيمة.

إلى طاقم العمل بقسم التاريخ و على رأسهم د.مروزق بتة و خليصة

نعيمة وعبد السلام.

إلى كل من تذكره قلبي ونسيه قلمي

سمية بوساق

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ صدق الله العظيم

«سورة النمل، الآية:19»

أشكر الله سبحانه وتعالى على جميع نعمه و عطاياه، وعلى عونه وتوفيقه لي لإنجاز هذا البحث المتواضع فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور : "عبدالله مقلاتي" الذي أحاط هذا البحث برعايته وتبناه منذ أن كان فكرة، وأشكره على جميل صبره وعونه لي فله مني كل الشكر والامتنان.

وشكري موصول إلى أساتذتي و أخص بالذكر د. منى صالحي

و د. أمال معوشي على المساعدة التي تلقيتها منهما فلهم مني عظيم الشكر.

والشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع وخص بالذكر وسيلة ، فضيلة ، إسماعيل .

أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء

سمية بوساق

قائمة المختصرات:

ط.خ	طبعة خاصة
د.ت	دون تاريخ
تر	ترجمة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
د.س.ن	دون سنة النشر
ط	طبعة
ج	جزء
د.م.ن	دون مؤسسة النشر
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ت .ن	تاريخ النشر
ع	عدد
ص	صفحة
م	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

المرجع السابق	**op, cit**
نفس المرجع و الصفحة	**Ibidem**
نفس المرجع	**Ibid**
جزء	**T**
المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار	**ANEP**
صفحة	**P**
imprimerie librairie militaire	**I.L.M**
QUATRIEME EDITION	**Ed4**

مقدمـــة

مقدمـــة:

عرفت الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى *1914-1918* اوضاعا جد مزرية في جميع المجالات، ولعل أهمها سيطرة المستوطنين الاوروبيين على ادارة شؤون الجزائر، مما خلق ظروفا قاسية أدت بالجزائريين الى الهجرة نحو البلاد العربية و الاسلامية و حتى الاوروبية و التي كانت لها الاثر في زيادة الوعي الثقافي و بداية ظهور بوادر النضال السياسي.

و في هذه الفترة أبدى الاحتلال الفرنسي اهتماما خاصا بالجزائر ،وبظهور البوادر الاولى لاندلاع الحرب الحرب الكونية الكبرى بدأ في سن قوانين جائرة على الشعب الجزائري ، و أهم هذه القوانين نذكر قانون التجنيد الاجباري للشباب الجزائري في صفوف الاحتلال الفرنسي.

وباندلاع الحرب الكبري أجبرت سلطات الاحتلال الفرنسي الجزائريين للمشاركة فيها على الرغم من أنهم ليس لهم فيها مصلحة، وقد مرت الجزائر بأحداث هامة خلال الحرب العالمية الأولى، وما نتج عنها من سياسة استعمارية تعسفية في حق الشعب، والذي كان تحت رحمة احتلال و تصدى له بثورات عنيفة.

وقد اعتمدت المانيا و الدولة العثمانية على الحرب النفسية في دعايتها ضد الاحتلال الفرنسي و حلفائه و محاولتها لاثارة الشعب الجزائري ضده ، ولكن فرنسا كانت متفطنة لهذه الدعاية و تصدت لها بنفس اسلوبها،وبهذا تعتبر الحرب العالمية الاولى منعطفا هاما في تاريخ الجزائر المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب نذكرها في مايلي :

- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر زمن الاحتلال الفرنسي و خلال الحرب العالمية الأولى حيث تعتبر فترة مهمة في تاريخ الجزائر و منعطفا في مسار المقاومة الجزائرية.

– اكتشافنا من خلال إطلاعنا على الموضوع أن أغلب الدراسات الأكاديمية في هذه الفترة قد ركزت على الاستعدادات للحرب، و نتائجها من حيث الخسائر و الضحايا البشرية غير مبالية بمعاناة الجزائريين اليومية إزاء التغيرات في الحكم الفرنسي من جهة وإصدار القوانين الاستثنائية من جهة أخرى ، هذا ما دفعنا إلى محاولة في إبراز هذه المعاناة.

– إظهار نوايا الاستعمار الفرنسي في جعل الجزائر جزء لا يتجزأ منها.

– إبراز ظهور الحركة الوطنية ونشاطها السياسي ضد المحتل الفرنسي.

– إبراز أهم نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائر و انعكاساتها .

الإشكالية:

تتمثل إشكالية هذا الموضوع في ابراز مدى معاناة الشعب الجزائري ابان الاحتلال الفرنسي الغاشم و خاصة في فترة الحرب العالمية الأولى التي كانت محطة تاريخية هامة عانى فيها الجزائريون الويلات ، حيث زج و أقحم ظلما في حرب كان في غنى عنها.

ومن خلال ما ذكرناه سابقا نحصل على الإشكالية في السؤال الآتية :

*** ما أثر الحرب العالمية الأولى على الجزائر و الجزائريين و ما نتائجها و انعكاساتها؟**

وللتوسع في الموضوع ، و توضيح الإشكالية أكثر نطرح التساؤلات الجزئية التالية :

*ماهي السياسة التي استعملتها فرنسا المستعمرة لإقحام الجزائريين في الحرب العالمية الأولى؟

*كيف كانت مشاركة الجزائريين في الحرب ع 1 ؟

*هل تأثر الجزائريون بالدعاية الألمانية العثمانية ؟ وكيف كان رد فعل الاحتلال الفرنسي عليها؟

*فيما تمثلت نتائج الحرب ع1 على الجزائر ؟ وما هي انعكاساتها ؟

منهج الدراسة :

ونظرا لطبيعة الموضوع و للوصول إلي الهدف المنشود والإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعنا منهجا محددا في هذه الدراسة ، إذ اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي و على المنهج التاريخي التحليلي ، وذلك من خلال استعراض ووصف الأحداث التاريخية و تحليل المواقف و ردود الأفعال و الإحصائيات المقدمة في هذا البحث.

خطة البحث :

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة منهجية علمية ، تتكون من مقدمة و فصل تمهيدي ، و ثلاث فصول وخاتمة، في الفصل تمهيدي تناولنا الأوضاع العامة في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى.*1900-1914*،وقسمناه إلى ثلاث مباحث مبرزين أهم الأوضاع في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى ، فدرسنا في المبحث الأول سيطرت المستوطنين على إدارة شؤون الجزائر، أما المبحث الثاني فتناولنا الهجرة الجزائرية نحو الخارج موضحين أسبابها،و المبحث الثالث تطرقنا في إلى بوادر ظهور النضال السياسي و العوامل المساعدة له.

أما الفصل الأول الموسوم بـ: "الجزائر و بداية الحرب العالمية الأولى"،و قسمناه إلى مبحثين،تم دراسة حصيلة استمرار التجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال ح ع 1 في المبحث الأول ، أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى مشاركة الجزائريين في الحرب.

والفصل الثاني تناولنا فيه الدعاية الألمانية – العثمانية خلال الحرب ع 1 و الموقف الفرنسي ، و قسمناه إلى ثلاث مباحث ، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى الدعاية الألمانية – العثمانية خلال الحرب ع 1 و حاولنا إبراز مدى تأثر الجزائريين بها ، أما المبحث الثاني فقمنا في بدراسة الموقف الفرنسي من الدعاية و تناولنا في المبحث

الثالث ثورات الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى ، و التي كان وقعها على سياسة الاحتلال كبير.

أما الفصل الثالث فتطرقنا إلى انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائر واهم نتائجها الاقتصادية و الاجتماعية و قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول انعكاسات الحرب على الجزائريين سياسيا ، أما المبحث الثاني فتطرقنا في الى نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائر مبرزين آثارها في المجال الاقتصادي و الاجتماعي .

أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها:

لإثراء هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع متعددة ومتنوعة بين الكتب و المقالات و المجلات و الرسائل الجامعية، و أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة هي:

- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون" الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر" استفدنا منه في معرفة أوضاع الجزائر في فترة ما قبل و بعد الحرب العالمية الأولى.

- فرحات عباس " ليل الاستعمار"، و الذي تحدث عن أحداث الحرب العالمية الأولى .

أما عن المصادر والمراجع باللغة الفرنسية فلقد اعتمدنا على كتابين هما :

شارل روبير اجيرون (Ch. R. ageron) و كتابه les algériens musulmans et la France ، ولقد اعتمدنا عليه في أهم الأحداث التي مرت بها الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى و الإحصائيات التي ذكرها في كتابه بشكل دقيق و واضح.

أما عن جان ميليا (Jean Mélia) -L'Algérie et La Guerre (1914-1918) -الذي استنبطنا منه عدة أحداث خاصة فيما يخص الدعاية الألمانية- العثمانية .

أما المراجع التي اعتمدنا عليها كانت كثيرة و نذكر أهمها:

أبو القاسم سعد الله " الحركة الوطنية الجزائرية ج 2 ، حيث استخلصنا منه أبرز الأحداث التي ظهرت خلال مطلع القرن العشرين و استفدنا منه كثير في دراسة اوضاع الجزائر .

و بوعزيز يحي " ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين " حيث استفدنا في الثورات الشعبية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى، و عبد الله مقلاتي و كتابه المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، الذي اعتمدنا عليه في استنباط أحداث التي مرت بها الجزائر في هذه الفترة.

أما عن الدراسات السابقة فإننا اعتمدنا على رسائل تناولت الجزائر في فترة الحرب العالمية الأولى، وذلك بتخصص جانب من الجوانب، ولعل أبرزها رسالة دكتوراه بعنوان "مسالة التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري (1945-1970م) " لـ عبد القادر بلجة، الذي خصص دراسته لتجنيد الاجباري و اثاره على الجزائريين، و كذلك رسالة ماجستير بعنوان " الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918م) و انعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني" لـ تابتي حياة، و التي تناولت فيها فترة الحرب و خصصتها للقطاع الوهراني .

صعوبات البحث:

لا شك أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث أن معظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع لم تتطرق إليه بشكل عام ، و تناولت جزئية منه فقط.

إضافة إلى ضيق الوقت حيث أن الوقت كان قصير لانجاز مذكرة بحجم هذا الموضوع، و الذي أرى فيه انه يستحق دراسة أكثر عمقا و إلماما بشتى الجوانب، خاصة جانب معاناة الجزائريين في فترة الحرب، و يا حبذا لو يكون كمشروع دكتوراه مستقبلا،و كذلك واجهتنا صعوبة الترجمة الدقيقة للكتب باللغة الفرنسية.و نضيف كذلك الاوضاع التي مرت بها البلاد ، والتي لم تسمح لنا بالتنقل إلى الجامعات الأخرى و الاطلاع أكثر على الموضوع.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في اعداد بحثنا علميا ومنهجيا. ونتقدم بالشكر لكل من ساعدنا، وخاصة عمال مكتبة الكلية، ومكتبة مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية.

الفصل التمهيدي: الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى *1900-1914م*

***المبحث الأول:** فرض المستوطنين سيطرتهم على إدارة شؤون الجزائر.

* **المبحث الثاني** : الهجرة الجزائرية نحو الخارج.

***المبحث الثالث** : بوادر ظهور النضال السياسي قبل ح ع 1.

تمهيـــد:

شهدت الجزائر قبل الحرب العالمية الاولى اوضاعا جد مزرية في جميع المجالات ولعل أهم الاوضاع التي عاشها الشعب الحزائري في هذه الفترة الحساسة هي سيطرة المستوطنين الاوروبيين على ادارة شؤون الجزائر مما خلق وضعا جد مزري، و أدى هذا الوضع بالجزائريين الى الهجرة نحو البلاد العربية و الاسلامية و حتى الأوروبية و التي كانت لها الاثر في زيادة الوعي الثقافي و بداية ظهور بوادر النضال السياسي وباصدار الادارة الفرنسية قوانين تعسفية في حق الشعب الجزائري عامة و الشباب خاصة ، ومن اهم هذه القوانين قانون التجنيد الإجباري في فيفري 1912م ، والذي صدر تعزيزا لقوات جيشها استعدادا للحرب الكبرى.

وهذا ما سوف نتناوله بالدراسة في هذا الفصل التمهيدي حيث نتطرق الى ثلاث نقاط مهمة هي :

*** فرض المستوطنين سيطرتهم على إدارة شؤون الجزائر.**

*** الهجرة الجزائرية نحو الخارج.**

*** بوادر ظهور النضال السياسي قبل ح ع 1.**

المبحث الأول: فرض المستوطنين سيطرتهم على إدارة شؤون الجزائر.

يعد الاستيطان العمل القاعدي للاستعمار وربطه بالمصلحة العليا والحل الوحيد للمشاكل اللامتناهية التي كانت تعاني من فرنسا المستعمرة [1].

وقد كان الاحتلال يهدف من سياسة الاستيطان في الجزائر الى خلق ظروف سياسية وثقافية ، ديمغرافية اجتماعية واقتصادية من اجل القضاء على الشعب الجزائري او تهميشه، و استبداله بسكان قدموا من فرنسا ومختلف البلدان الاوربية، أي جعل الجزائر اوربية فرنسية[2]، فأصدرت قوانين لصالح المستوطنين، فلم يكتفوا بالحصول على الجنسية الفرنسية وامتلاك الاراضي وتمثيلهم في البرلمان الفرنسي بل خططوا لقهر واستعباد الجزائريين، وسعوا الى الاستقلال عن فرنسا[3].

وهذا ما سعى له جونار[4] بتطبيق اصلاحات من اجل اعادة تنظيم الجزائر، ومن بين هذه الاصلاحات منح الحكم الذاتي المالي للجزائر، حيث حاول تجسيده بإصدار قرار 19 ديسمبر 1900م[5] ، و أعطى هذا القانون للجزائر ميزانية خاصة [1]، وبهذا فقد مكن هذا القرار المستوطنين الاوروبين التصرف المطلق في شؤونها وخيراتها.

---

[1] – غربي الغالي: **العدوان الفرنسي على الجزائر ، خلفيات وإبعاد** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الثورة ، الجزائر ،2007م ،ص 204.

[2] – احمد مهساس : **الحقائق الاستعمارية والمقاومة_**، دار المعرفة، الجزائر ، 2007م، ص195.

[3] – عبد الله مقلاتي : **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر *1830-1954م***، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر، 2014م،ص125.

[4] –**شارل جونار (charles jonnart)** من مواليد 1857م بفرنسا تولى عدة مناصب وعين حاكم على الجزائر سنة *1900-1919م* مرت فترة حكمه بثلاثة مراحل **ينظر**/ شارل روبير اجيرون : **الجزائريون المسلمون وفرنسا *1871،1919م***، تر : محمد الحاج مسعود ربالكي ، ج1 ، ط1، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007م، ص 342.

[5] – عبد القادر خليفي : **احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية الثقافية بتونس والجزائر *1899-1983م***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ و الآثار جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر، 2000م ص07.

يذكر احمد توفيق المدني عن وضع الاهالي ابان عهدة شارل جونار الاولى قائلا: " كانت حالة الاهالي المسلمين لا تطاق وكان الضيق الاكبر يكلفهم بدفع الضرائب الفادحة ، ويحاكمون في محاكم زجرية قاسية ويحجز بالإجماع ولا ينتقلون من مدينة الى أخرى"[2].

وبمنح ميزانية مالية مستقلة ، وإنشاء المجلس المالي فيعتبر هذا الامر برلمان مستقل ، يشرف على سن القوانين التي تتحكم في شؤون الجزائريين، والذين لا يمثلون سوى ثلث المقاعد[3]وبذلك اصبحت سياسة الادارة الفرنسية تعتمد على اظهار مشاركة الجزائريين في ادارة بلادهم، والحقيقة عكس ذلك، اذ كانوا يمثلون مصالحهم الخاصة ويخدمون الادارة الفرنسية ، وأصبح النواب الاوربيون يشرعون القرارات المالية التي تخدم مصالحهم و تهمش المسلمين الجزائريين[4].

وقد أصبح بإمكان المستوطنون الاوروبيين التصرف في هذه المستعمرة كما يشاؤون، وفي الوقت الذي يدير فيه المستعمرون أنفسهم بأنفسهم يقومون أيضا بدور الوصي على الجزائريين[5] ،أما الجزائريين الذين كانوا يوفرون اكثر من نصف موارد الخزينة فقد اهملت مطالبهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[6].

وبالنظر الى هذا الامتياز الجديد ، ولحضوره المستوطنين وتأشيرهم في كافة الدوائر التنفيذية والاستشارية والقضائية بالجزائر[7]، فإن هذا الوضع أدى الى رد فعل للجزائريين ازاء هذه السياسة القمعية وذلك من خلال انتفاضات في عدة مناطق منها .

---

[1] – ابو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**)،ج2،(ط.خ) ،عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م ، ص 28.

[2] – أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**_، منشورات ANEP، الجزائر ، 2010، ص88.

[3]– عبد الله مقلاتي :_المرجع السابق، ص125.

[4] – المرجع نفسه،ص 126.

[5] – عمار بوحوش: **تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 2005،ص145.

[6] – بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر *1830-1989م***، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م، ص 236.

[7] – المرجع نفسه،ص 235.

أ-انتفاضة عين التركي(1901م) : لقد انتفض سكان عين التركي وملیانة، وهذا جراء تعرضهم الى القهر الاستعماري المجحف، خاصة فيما يخص مصادرة الاراضي الفلاحية وقطعان الحيوانات التي هي مصدر معيشتهم[1]، حيث تم توزيعها على المعمرين الاوروبيين.

ونجم عن هذه الانتفاضة اصدار مرسوم انشاء المحاكم الزجرية 1902م، والتي باشرت تلك المحاكم اعمالها بحماس، وأصدرت احكام جائرة بحق الجزائريين[2].

ب-انتفاضة (ثورة) عين بسام 1906م: كانت انتفاضة دامية ضد المستوطنين و العسكريين الأوروبيين، وقد اعتبرها الفرنسيون من جرائم اللصوص وقطاع الطرق ورفضوا ربطها بالمقاومة الوطنية ضد الاستقلال[3]، وعلى اثر هذه الانتفاضة فلقد اصدر الحاكم العام جونار منشور عام 1906م والذي امر فيه ولاة العمالات الثلاث بإغلاق مقاهي الجزائريين المشبوهين، ومنع المهرجانات بالمناطق المشكوك فيها، وسحب رخص حمل السلاح وسجن أي جزائري مشكوك فيه[4].

ومن هنا وبحكم اشراف المستوطنين الاوروبيين على ادارة ميزانية الجزائر ، فقد استفادوا منها في توسع مشاريعهم الاستيطانية وتعزيز نفوذهم الاقتصادي، وتحسين اوضاعهم الاجتماعية، في حين ظل الاهالي الجزائريين يتخبطون في عدة مشاكل كالفقر والحرمان والمرض والأوبئة...الخ ، وهذا ما دفع بيهم الى الهجرة نحو الخارج.

ويذكر يحي بوعزيز في كتابه" سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية" الاثار السيئة التي نجمت من سياسة الاستيطان الاوربي بالجزائر، حيث يقول: " إن لسياسة الاستيطان الاوروبي بالجزائر اثار سيئة و وخيمة العواقب، بحيث تحطم الفلاحون

---

[1] – يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى (عين مليلة) ، الجزائر، 2004م، ص752.

[2] – بشير بلاح: مرجع سابق ، ص236.

[3] – يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين** ، متحف الوطني للمجاهد، ج3 ، الجزائر ، 1996م، ص21.

[4] – بشير بلاح:مرجع السابق،ص.236

الجزائريون بسبب انتزاع ملكياتهم الزراعية، حيث قدرت عام 1903م بـــ: 5.791.255 هكتار"[1]، و مع مطلع القرن العشرين أصبح الملاكون ومربو الماشية من الاهالي لا يمثلون سوى 52 % ،و الخماسون 30 % ،والعمال الزراعيون 12 %،ومستأجرو الاراضي 5 %، ومنه فقد انجر عن هذه السياسة الاقتصادية المجحفة آثار سيئة على نمو السكان الاهالي[2].

وقد تعرضت الجزائر غداة الحرب العالمية الاولى الى ازمة اقتصادية، وعرف اقتصادها الذي كان تابعا على اكثر من صعيد للاقتصاد الفرنسي ازمة جدية ، فتقلصت التجارة بين فرنسا والجزائر نتيجة لتسخير السفن لصالح الجيش وقلة وسائل الانتاج ما أدى الى ارتفاع المنتجات الفلاحية، حيث سبب انقطاع تلك العلاقات للجزائر نوعا من الاختناق ادى الى تدهور القدرة الشرائية ، سواء بالنسبة للأوروبيين أو المسلمين[3].

1- يحي بوعزيز : **سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية *1830-1954م***، المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007، ص35-36.

2 - المرجع نفسه، ص 37.

3 - محفوظ قداش : **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية *1919-1939م***، تر: امحمد بن البار ، ج1، دار الامة ، 2011م، ص 107.

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو الخارج.

ساعد تدهور الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الجزائر قبل الحرب العالمية الاولى على خروج عدد من الجزائريين الى الخارج سعيا وراء طلب العمل والرزق[1]،وبهذا انشطت حركة الهجرة الجزائرية الى الخارج باختلاف أعدادها، فمنها هجرة عائلات بأكملها ومنها هجرات فردية واختلفت وجهاتهم، فكان توجههم الى البلاد العربية (المشرق وتونس والمغرب)،و اخرى نحو فرنسا، ابن عاشور حركات الوعي الديني والقومي واحتكوا بالممارسة الحزبية ،وهو ماسمح بانتشار الوعي السياسي والوطني[2].

لقد كان السبب الظاهري لحركة الهجرة الجزائرية هو اصدار قانون التجنيد الاجباري، والذي فرضته الادارة الفرنسية على الشاب الجزائري استعدادا للحرب العالمية الاولى[3]، وكذلك جراء مصادرة الارضي والرغبة في التخلص من قانون الاهالي وعبء الضرائب ، ومن بين هذه الهجرات نجد هجرة سكان سطيف عام1910م[4]، اما عن هجرة سكان تلمسان فلها دافع ديني وكذا رفض التجنيد الاجباري ، فلقد كانت العائلات التلمسانية محافظة على اسلامها وشخصيتها الحضارية، ولم تتقبل ما آل اليه حال الاوقاف والمؤسسات الدينية والثقافية[5]، وبهذا فإن الحراك ضد التجنيد الاجباري بدأ مع بداية احصاء الشباب المجندين. بمقتضى قانون 17 جويلية 1908م فقد ايقظ هذا القانون عملية الهجرة من جديد، والتي لفتت انظار السلطات الفرنسية كثرة طلب الاهالي لجوازات

---

[1] – يحي جلال : **المغرب الكبير الفترة المعاصرة** ،ج3، (د.ط)، دار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 1966م، ص1044.

[2] – بشير بلاح : المرجع السابق، ص362.

[3] – سهيل الخالدي : **الاشعاع المغربي في المشرق – دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2016م، ص10.

[4] – عبد الله مقلاتي : المرجع السابق، ص127.

[5] – المرجع نفسه، ص128.

السفر كما شهدت عمالة قسنطينة هجرات سرية من بجاية وباتنة وكانت اكبر هجرة في هذه الفترة من عين تاغروت ، حيث كانت وجهة معظم المهاجرين الى الشام [1].

اعتبرت هجرة الجزائريين إلى البلاد العربية شكلا من اشكال المقاومة ضد الاستعماري والكفار واليهود[2]، وكانت هذه الهجرات تحت شعار " لن نسلم أبناءنا " وهذا ينضح مدى انعكاس قرار التجنيد الاجباري على هجرة الجزائر نحوى الخارج[3]، وعملت سلطة الاحتلال الفرنسي على اتخاذ اجراءات قاسية وطبقتها بصرامة ولولا الحرب العالمية الاولى التي لم تكن مساعدة على الهجرة ، لاتخذت الهجرة الجزائرية نحو المشرق والمغرب العربي ابعاد خطيرة ولكن هذا لا يعني أن في هذه الفترة قد توقفت الهجرة تماما لأنها تواصلت بطريقة سرية[4].

أما بالنسبة لهجرة الجزائريين نحو فرنسا فذكر عمار بوحوش قائلا: " وما قلناه عن المهاجر الى فرنسا ، سوف ينطبق على كل شخص يعيش داخل الجزائر ، وأجبر على ترك منزله في فترة الحروب للإقامة في المحتشدات الى غاية الاستقلال" [5].

ان بإنتهاج الاحتلال لسياسة مصادرة الاراضي نتج عنه انخفاض في اجور العمال في الجزائر، بينما كانت مرتفعة في فرنسا، والسبب هو قلة عروض العمل حيث كانت فرص العثور على اية وظيفة قليلة، كما أن والجالية الاوروبية كانت تقوم بتشغيل عدد

---

[1] – عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام* 1847-1918م***، دار هومة، الجزائر ، 2007م، ص 128.

[2] – عبد الله مقلاتي ،المرجع السابق، ص128.

[3] – سليمان بن رابح: **العلاقات الجزائرية العربية من الحربين* 1919، 1939م*** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ وعلم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2007-2008م،ص16.

[4] – المرجع نفسه، ص 23.

[5] – عمار بوحوش : المرجع السابق، ص542 .

محدد من العمال[1]، وهذا ما انجر عنه انتشار البطالة في الجزائر ولجوء ابنائها الى الهجرة نحو فرنسا طلبا للرزق.

لقد وقعت تغيرات إقتصادية كبر في فرنسا في الربع الاول من القرن20م، حيث بدأت الحكومة الفرنسية تهتم بالتوسع الصناعي وتطوير السياسة الاقتصادية لكي تتماشى مع التقدم السريع الذي وصلت اليه دول أوربا الغربية ،ولقد ترتب عن هذا التوسع نقص في اليد العاملة. التي تسد حاجات المصانع الفرنسية[2]، وهنا بدأت انظار رجال الاعمال الفرنسيين لجلب العمال الجزائريين ، وخاصة الأعمال التي لا تحتاج مهارات فنية فائقة[3] ولقد كانت نسبة كبيرة منهم قد أجبرت بالقوة على الهجرة ، وذلك لتعويض المجندين الفرنسيين في المصانع والمناجم، وبالتالي حاجة فرنسا إلى اليد العاملة الرخيصة والى جيش كبير لمواجهت القوات الالمانية، فجندت الكثير منهم وأرسلتهم الى الخطوط الامامية لجبهات القتال[4].

وبهذا فإن هجرة الجزائريين نحو الخارج تعود الى أسباب كثيرة، منها أسباب دينية واقتصادية ، وأخرى تعود للقوانين الفرنسية الجائرة مايلخصه ابو قاسم سعد الله بقوله:" نظرا لكثرتها فإننا لا نستطيع ان نقول إن احدها هو السبب الرئيسي " .

---

[1] – عمار بوحوش: **العمال الجزائريين في فرنسا**– دراسة تحليلية– ، ط2،(ش.و.ن.ت)، الجزائر، (د.س.ن)، ص 149.

[2] – محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008م،ص 251،252.

[3] – عمار بوحوش :المرجع السابق ، ص140.

[4] – عبد الرحمن ابراهيم بن العقون: **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الاولى*1920-1936م***،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م، ص74.

المبحث الثالث: بوادر ظهور النضال السياسي قبل ح ع 1.

عرفت الجزائر في بداية القرن العشرين تغيرا في أساليب المقاومة الشعبية تماشيا مع التوسع الاستعماري الاستيطاني الفرنسي، وذلك بالانتقال من العمل المسلح الذي جسدته المقاومة الشعبية الى النضال السياسي[1]،الذي تبنته النخبة الجزائرية واعتمدت فيه المقاومة السلمية[2].

بدأت النخبة الجزائرية التي تكونت في المدارس الفرنسية من جهة أو التي تكونت في المدارس العربية و الكتاتيب من جهة أخرى برفع أصواتها منددة بتجاوزات السياسية الاستيطانية ، ومستغلة بذلك الظروف و الوسائل المتاحة في تلك الفترة من صحافة مكتوبة و جمعيات و نوادي[3].

وقسم ابوقاسم سعدالله النخبة الجزائرية الى قسمين هما كتلة المحافظين و جماعة النخبة[4]، سوف ندرس كل نخبة على حدى ، و نبرز موقف كل منهما من مرسوم التجنيد الاجباري 1912م[5].

1- **كتلة المحافظين :** تتكون هذه المجموعة من الشخصيات المشبعة بالثقافة الإسلامية

و تضم كل من العلماء وزعماء الطرق الصوفية والأعيان[1]، وضمت كذلك المحاربين القدماء الذين كان لهم دور كبير في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ البداية ، كذلك

---

[1] - عبد القادر خليفي : الامير خالد البطل *1875 – 1936م*، (**مجلة العصفور الجديد**)، ع 23 ، اوت 2016م ، ص 156.

[2] – غانم بودن : مساهمة الامير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر *1919-1924م* ، (**مجلة قضايا تاريخية**)، ع 03 ، 2016م،ص 75.

[3] – احمد مهساس :**الحركة الوطنية في الجزائر**، تر: الحاج مسعود ، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2003م،ص 39 .

[4]– ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، ص 144 .

[5] – **مرسوم 03 فيفري 1912م**: يقضي بتجنيد الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة و ذلك للدفاع عن فرنسا بدون أن تمنحهم هذه الأخيرة الحقوق السياسية التي تصحب أداء الواجب العسكري . ينظر في/ عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص210.

المرابطين[2] و هذه الكتلة حصلت على تكوينها في المدارس القرآنية والكتاتيب والمدارس الإسلامية الحكومية ، وكذلك بعض المساجد من خارج الوطن أي في كل من المغرب الأقصى وتونس والمشرق العربي [3].

ويعرفها البعض أنها جميع العناصر التي قبلت «المحافظية » والتي تعني الإبقاء على النظم الإسلامية والتعليم العربي والقيم الإسلامية[4]،ومن بين الشخصيات التي لعبت دور بارز في هذه الكتلة نجد: عبد القادر المجاوي[5] عبد الحميد بن سماية[6]و مولود ابن الموهوب[7]، وما لوحظ على عناصر هذه النخبة أنهم كانوا ضد التشريعات الفرنسية ومشاريعها الرامية إلى دمج الجزائر في فرنسا[8].

---

[1] – عبد النور خيثر : **منطلقات الحركة الجزائرية *1830 -1954 م *** ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2010م، ص240 .

[2] –احمد طالب الإبراهيمي : **من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية** ، تر: حنفي عيسى ، الجزائر ، 2010 م، ص 270.

[3] – عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013 م، ص 267.

[4] – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص160.

[5] – **عبد القادر المجاوي** :هو عبد القادر ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجا وي نسبة إلى قبيلة شمال المغرب الأقصى ، بتلمسان سنة 264 هـ 1848 م– في أسرة اشتهرت بالذكاء والعلم والدين، وكان والده من الفقهاء والقضاة،ادخله، وهناك أتم حفظ الق ا رن وأكمل د ا رسته .ينظر/ محمد الصالح الصادق:**أعلام من المغرب العربي** ج1، ط2 ، دار كراكدة، الجزائر، 2008 م، ص4 .

[6] – **عبد الحميد بن سماية:** هو عبد الحميد بن علي بن سماية ولد بالجزائر العاصمة 15 جويلية 1866 م ،كان يجيد اللغتين العربية و الفرنسية ، اشتغل بتدريس وله مساهمات في كتابة الشعر ، اشتهر بمقالاته الصحفية و مراسلاته مع معاصريه وكان من معارضي قانون التجنيد الإجباري ومن أنصار الجامعة الاسلامية ، ينظر/ بشير بلاح : المرجع السابق، ص ص344-343.

[7] – **مولود ابن الموهوب** :كان مفتي قسنطينة سنة 1908م ،وهي مكانة لا يتقلدها عادة إلا من كان ذا صلة عليا في شؤون الدين و قضايا الشرعية و الاجتماعية ، وكان في نفس الوقت أستاذ الفلسفة و العلوم الدينية و الادب العربي في المدرسة الجزائرية الفرنسية بقسنطينة ، في سنة 1909م ألقى ابن الموهوب خطبة بالفرنسية في افتتاح المدرسة الجزائرية الفرنسية بقسنطينة عنوانها " الجزائريين و الحضارة" تحدث عن كل النقط العزيزة على المصلحين المحافظين و تحت قيادته تحولت كتلة المحافظين من مجموعة مفككة إلى مجموعة نشيطة مأثرة ، تتمتع ببرنامج إصلاحي معين ، ينظر الى / أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ،ص ص 150-151.

[8] – محمد قنانش: **الحركة الاستقلالية في الجزائر* 1919-1935** م*،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982م، ص 23.

وقد تميزت هذه النخبة عموما بثقافتها العربية الإسلامية العالية ، هذا ما جعلهم يطالبون بالحفاظ على الشخصية الإسلامية،وقد تأثروا بأفكار محمد عبده و رشيد رضا اللذين ترأس حركة واسعة في البعث الثقافي المتفتح في المشرق . وكانت هذه النخبة تدعو إلى الرجوع إلى المصادر الأصلية للإسلام أي القرآن و السنة المحمدية وكذلك إعادة الإعتبار عادة الإسلام إلى حالته الأولى للسلف الصالح، و أما في الجانب الثقافي فدعوا إلى ضرورة تعليم اللغة العربية ، على اعتبارها أحد عناصر الهوية الجزائرية ، ويظهر ذلك من خلال دعوتهم إلى تأسيس المدارس القرآنية لتعليم اللغة العربية[1]،و ظهرت كتلة المحافظين بسبب تردي الأوضاع الاجتماعية والعلمية والاقتصادية ، وبهذا بادروا بإصلاح ديني وأخلاقي[2] .

وتتلخص مطالبهم في الآتي :

أ- الدعوة الى الجامعة الاسلامية .

ب— العمل بمبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء في الشؤون الخاصة بالمسلمين. الجزئريين لاسيما الأحوال الشخصية، و معارضة التجنيس.

ت— احترم العادات والتقاليد العربية الإسلامية.

ث— نشر و اصلاح وسائل تعليم اللغة العربية[3].

---

[1]– محمد قنانش: المصدر السابق، ص 24.

[2] – عمار طالبي : **الإمام عبد ابن باديس حياته وآثاره**، ج1 ،(ط .خ) ، دار كراكدة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م، ص 202 .

[3] – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 146.

ج- إلغاء قانون التجنيد العسكري الإجباري على المسلمين الجزائريين لكونه وضع على أساس عنصري واضح، يجعل أبناء الجزائر وقود الحروب ليست الجزائر طرفا فيها[1].

لقد كان لهذه النخبة مواقف اتجاه سياسات الاحتلال الفرانسي، و خاصة اتجاه سياسة الإدماج و التجنيس و مسألة التجنيد الاجباري ،و بما اننا بصدد دراسة اقحام الجزائريين في ح ع 1 فاننا سنبين موقفهم من التجنيد الإجباري للجزائريين في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي.

لقد حاربت النخبة المحافظة الاستعمار الفرنسي في معارضتها الشديدة تجاه الخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي ،و إن أبرز من قدم رأيه بوضوح في مسألة التجنيد الإجباي هو الشيخ عبد الحليم بن سماية،و الذي رفضها منذ بدايتها وهم بالخروج والهجرة من الجزائر نحو المشرق العربي عندما طبق هذا القانون حيث كلما سئل عن موقفه من مسألة التجنيد الإجباي رفضها على عكس زملائه من العلماء الذين استجابوا لطلب فرنسا، وقال أن الجزائريين لا يجوز لهم محاربة العثمانيين ، فهم دولتنا، ومن هنا يتجلى موقف هذه النخبة برفضها إدخال الشعب الجزائري في مشاريع لا تهمهم وفي نزوات الاستعمار التي لا تنتهي[2].

2- جماعة النخبة :تشكلت هذه الجماعة حولي سنة1907،وهي منافسة لكتلة المحافظين ،ولأن لها برنامج و نظرية خاصة في السياسة الجزائرية، وكان أعضاؤها طموحين[3]، منهم أطباء و صيادلة و محامون و قضاء و صحفيون و معلمون وموظفون

---

[1] – بشير كاشة الفرحي: **مختصر وقائع و احداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ،ص ص 103-102.

[2] – كمال خليل : **المدارس الشرعية الثلاث ، الأسس والتطور * 1850-1951م***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2008 م، ص149.

[3] – محمد بلعباس : **الوجيز في التاريخ الجزائر**، دار المعاصر، الجزائر، 2009 م، ص 16.

و مترجمون و تجار[1]، أمثال ابن التهامي[2]. وكان عدد أفرد هذه الفئة ضئيلا [3]، لم يتجاوز 1200 عنصرا ، من أعضاء حركة الشبان الجزائريين، والمنخرطين في نواديهم[4]، في مطالع القرن 20م على أقصى تقدير.

بدأت جماعة النخبة بالظهور في أواخر القرن 19 م[5]، وقبل أعضائها التجنيس و الدخول تحت القضاء الفرنسي و رضى بعضهم بالتخلي عن الأحول الشخصية الإسلامية، ولم تتبنى هذه الجماعة أفكار الغرب و وسائل عيشه و طريقته في العمل و ثقافته و تعليمه فقط ، بل أيضا أرادوا أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي[6]، و لم يكن برنامجهم لا متطرفا ولا صعبا في طبعه، ولقد تلخصت مطالبهم بما يلي[7]:

1- إلغاء القوانين الاستثنائية، ولمحاكم الردعية و الإجرءات الاضطهادية ٠

2- تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية و برلمان الفرنسي.

3- توزيع عادل للضرائب.[8]

4- توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.

5- تنقيح قانون التجنيد الإجباري، بتخفيض فترة الخدمة من 3 سنوات إلى سنتين، ورفع مدة سن التجنيد 21 سنة[9].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 159.

[2] - **ابن التهامي:** ولد أبو قاسم ابن التهامي في 20 سبتمبر1873م ،بمدينة مستغانم تحصل على شهادة البكالوريا و انتقل إلى فرنسا لدراسة الطب، نشر عدة مقاالت علمية، ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الاولى ، إذ تزعم حركة الشبان الجزائري، كان من المطالبين بالإدماج ، أصدر جريدة التقدم لدفاع عن فكرة الاندماج ، وفي سنة 1931م انسحب من نشاط سياسي، توفي في جوان 1937م – ينظر: بشير بلاح ، مرجع السابق ، ص 432 .

[3] - الوناس الحواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2012م ،ص 30.

[4] - جمال قنان ، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر** ، مجلد الرابع ، منشورات وزارة مجاهدين ، 2009م ، ص 330.

[5] -بشير بلاح: المرجع السابق، ص 330.

[6] - محمد بلعباس : المرجع السابق ، ص ص 15،16.

[7] - ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص 184.

[8] - عبد الرحمن إبراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص39.

[9]-بشير بلاح: مرجع السابق، ص 331.

ويرى "صلاح العقاد " أن من بواكير النشاط السياسي الذي ظهر في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى دعوة بعض الشبان إلى إدماج الجزائر في فرنسا على أساس التسليم بعدم توفر المقومات اللازمة لوجود كيان قومي مستقل للجزائر، والأصح تسمية هذا الاتجاه بالمعارضة السياسية لأن هذه الدعوة كانت من الأسباب المعوقة لنمو الحركة القومية الجزائرية الحديثة ، وقد ظهرت هذه الدعوة لأول مرة سنة 1912 بمناسبة فرض نظام التجنيد الإجباري على الجزائريين[1]،ولقد تعرض قانون التجنيد الإجباري انتقاد شديد من قبل الشبان الجزائريين الذين رأوا فيه عدم المساواة في الحقوق السياسية والمدنية مع المعمرين الأوروبيين [2]، بالاضافة إلى مضمون القانون غير عادل في محتواه لانه كان لا يطبق على الجزائريين غير ما كان يطبق على الفرنسيين، سواء من حيث سن التجنيد أو مدة الخدمة، أو المرتبات والرتب والترقيات. ولقد طالب الشبان الجزائريين تخفيض مدة الخدمة العسكرية الاجباري إلى سنتين بدال من ثالث سنوات[3].

بالرغم من انتقاد الشبان الجزائريين لهذا القانون وكذلك طريقة تطبيقه التي تميزت أحيانا[4] ، بالغلظة إلا أن الشبان الجزائريين قبلوا مبدأ الخدمة العسكرية الإجبارية لأن فرنسا لم تترك خطوة واحدة لإرضاء الآمال الوطنية، بل على العكس فقد سنت قوانين صارمة من أجل تطبيق "قانون التجنيد الإجباري[5].

---

[1] – صلاح العقاد:**الجزائر المعاصرة**، معهد الدراسات العربية العالمية،(د.م.ن)، 1964 م، ص21 .

[2] – عبد الرحمن ابراهيم بن العقون:المرجع السابق، ص 38.

[3] – أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر*1900- 1954م*** ،ج2، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2013،ص23.

[4] – الجمعي خمري: **حركة الشباب الجزائريين والتونسيين*1900-1930** م*، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2003م، ص 352.

[5] – ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ الجزائر**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، 2010م ،ص 31.

خلاصة :

من خلال ما تطرقنا إليـه سابقا نخلص لتسجيـل ما يلي:

- ✓ إن سيطرة المستوطنين الاوروبيين على ادارة شؤون الجزائر زاد من سوء حالتهم الاجتماعية وهذا ما نجم عنه زيادة حالة الفقر في أوساط الأهالي الجزائريين و انتشار البطالة.
- ✓ لقد نتج عن منح الجزائر الاستقلال المالي سيطرة المستوطنين الأوروبيين، و تسخير الأهالي لخدمة المعمرين و إعطائهم سلطة واسعة على حساب الجزائريين .
- ✓ إن تزايد هجرة الجزائريين الى الخارج نحو البلاد العربية و الاسلامية و حتى الاوربية وكانت له آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية واسعة ، وحاجة التأثر بالوعي الثقافي والسياسي المعاش هناك.
- ✓ لقد برزت في الجزائر عشية الحرب نهضة فكرية تمثلت مظاهرها في الصحافة و النوادي و الجمعيات كانت تشرف عليها مجموعة من النخبة الجزائرية التي سعت إلى محاربة و مقاومة الاحتلال الاستيطاني بالطرق السلمية .

الفصل الأول : الجزائر و بداية الحرب العالمية الأولى.

1914-1918م

***المبحث الأول** : حصيلة استمرار تجنيد الجزائريين في جيش الفرنسي

خلال ح ع 1.

***المبحث الثاني** : حجم مشاركة الجزائر في ح ع 1 .

تمهيد:

عرفت فرنسا في نهاية القرن 19م نقصا كبير في عدد الجنود نتيجة للحروب التي خاضتها، وكان القرن العشرين منعرجا حاسما سيطر فيه موضوع تجنيد الأهالي الجزائريين كقوة إضافية ضمن الجيش الفرنسي ، وعندما بدأت بوادر ح ع 1 في الافق اصدرت فرنسا قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م [1]، وتزامن ذلك مع تطور الأحداث الدولية، فمع بداية هذا القرن كانت المؤشرات تنبئ بقرب اشتعال حرب أوروبية وشيكة.

لذا كان على السلطات الفرنسية أن تهيئ لهذه الحرب و تحشد لها عدد أكبر من الجنود فلجأت إلى التجنيد من مستعمراتها و من بينهما الجزائر، حيث فرضت على شبابها التجنيد ضمن صفوف الجيش الفرنسي.

و باندلاع الحرب العالمية الأولى صيف1914[2]م ، وجدت الجزائر نفسها ضمن الدول المشاركة فيها الى جانب فرنسا المستعمرة.

و هذا ما سوف ندرسه في هذا الفصل حيث نتطرق الى النقاط التالية:

*** حصيلة استمرار تجنيد الجزائريين في جيش الفرنسي خلال ح ع 1.**

*** مشاركة الجزائر في ح ع 1.**

[1] – يحي بوعزيز :**سياسة التسليط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**م ، المرجع السابق، ص 44.

[2]– عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 133.

المبحث الأول : حصيلة استمرار تجنيد الجزائريين في جيش الفرنسي خلال *ح ع 1*

إن مسألة تجنيد الجزائريين في صفوف الاحتلال الفرنسي لم تكن وليدة ح ع 1 بل عمدت سياسة الاحتلال الفرنسي منذ احتلالها الجزائر إلى تجنيد الأهالي و استعمالهم كوقود للحروب الخارجية التي كانت تخوضها، ولأجل هذا الغرض قامت بتقنين عملية التجنيد في إطار تنظيمي محكم ،وأصدرت العديد من المراسيم التي تمكنها من تجنيد أكبر عدد ممكن من الجزائريين[1]، وهذا بموجب قانون 20 مارس 1832م، و ثم تعزز بمذكرة أصدرتها وزارة الحربية عام1855م، و التي نصت على ضرورة استبدال التجنيد الاختياري بالتجنيد الإجباري[2].

وأصبح تعزيز القوات العسكرية للاحتلال الفرنسي في أوروبا أمرا حتميا في خضم الاستعدادات العالمية تحسبا لاندلاع حرب أوروبية وشيكة الوقوع ، لذلك لجأت فرنسا إلى مستعمراتها و على رأسها الجزائر لتحقيق حاجاتها المادية و البشرية[3].

لقد طرحت السلطة الفرنسية قضية التجنيد العسكري الإجباري كأسلوب جديد لاستغلال الموارد البشرية الجزائرية في عام1907م، و عينت لجنة للتقصي في إمكانيات تطبيقها على الجزائريين ، حيث صادقت على تعديلات تسهل مهمة القيام بها. ولكن بالرغم من ذلك ظل عدد المتوافدين على مكاتب التجنيد أو الانخراط قليلا[4].

---

[1] – Henri Charles Lavauzelle: **L'Algérie et l'assimilation Des indigènes musulmans**, étude sur la l'utilisation des ressources militaire de l'Algérie, I.L.M, paris,1903, p28.

[2] – حياة تابتي: **الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918) و انعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني** ، اطروحة لنيل شهادة ماجستير ، التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ و علم الاثار ، جامعة وهران – السانيا – ، 2006 ، ص 16.

[3] – عبد القادر بلجة : **مسالة التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري (1970-1945)** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة جيلالي لياس ، سيدي بلعباس ،2015-2016 ، ص 30.

[4] – تابتي حياة :المرجع السابق،ص 23.

في سنة 1908 جاء مشروع ميسيمي" MESSIMY " مسؤول ميزانية الحرب الذي طرح فيه فكرة الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين ، و اقترح في البداية مدة الخدمة بثلاث سنوات و احتياطا بسبع سنوات[1].

وقد نظم مرسوم 31 جانفي 1912م تجنيد الجزائريين المسلمين، حيث تم فيه تعديل شروط الانضمام إلى الجيش و نسبة العلاوات[2]، وصدر في 03 فيفري من نفس السنة مرسوم آخر نص على ضرورة تجنيد الشباب الجزائري، وتم تحديد مدة الخدمة العسكرية بثلاث سنوات ، و بمنحة قدرت بـ: 250 فرنك و لقد تلقى الحاكم العام للجزائر أمرا بتطبيقه في 24 من نفس الشهر[3].

وحسب الإحصاءات الموجودة إلى غاية 01 أوت 1914م فان المسلمون المجندون في ح ع1 قدر بـ: 82.751 مجندا و 87.519 عامل، و2479 احتياطي، و هو ما يعطي مجموع 173.019 مجند[4].

ويذكر المؤرخ الفرنسي "آجيرون" نفس الإحصاءات السابقة، هو يحددها بنسبة 3.6% من مجموع السكان ، ولكنه يعلق بأن هذه الأرقام مريبة [5].

وقدره تقرير تاريخ تجنيد دفعة 1915م مع محاولة رفع هذه الدفعة من حوالي 2500 جندي إلى 10000 جندي، وتم تسجيل الشباب الجزائري القابل للتجنيد إما بواسطة سجلات الحالة المدنية أو بقيام الإداريين من متصرفين و رؤساء بلديات صحبة أعوان من الإداريين "كالقياد" بجولات إلى عروش القبائل و الدواوير قصد إحصاء الشباب واستدعائهم[6].

---

[1] – حميد أيت حبوش :قانون التجنيد الإجباري 1912 م– دراسة في ظروف صدوره و موقف الجزائريين منه– ، **(الحوار المتوسطي)**، م 9 ، ع 2 ،سبتمبر 2018 م، ص 277.

[2] –محفوظ قداش : المرجع السابق ،ص34.

[3] –Charles Robert Ageron:**les algériens musulmans et la France(1871-1919)**,t2,puf,paris 1968, p1073.

[4] – محفوظ قداش : المرجع السابق، ص 34.

[5] – Charles Robert Ageron: Ibid, p1165.

[6]– إبراهيم مهديد : **القطاع الوهراني مابين *1850-1919م*** ، (دراسة حول المجتمع الجزائري ، الثقافة و الهوية الوطنية)، منشورات دار الأديب ، وهران ، ص188.

وابتداء من سنة 1916م بدأت فرنسا تغير سياستها بعد أن أصبحت تعاني من أزمة اليد العاملة والجنود الذين يدافعون عن علمها وبقائها كدولة ذات سيادة و صدر آنذاك مرسوم 7 سبتمبر1916 م ،والذي استحدث فرق المساعدة غير المنصوص عليها في مرسوم سنة 1912م، كما وسع إلزامية الخدمة في إطار الاحتياط لتشمل جميع الأهالي حتى غير المعنيين بالخدمة ، حيث شملت الذين ولدوا في سنة 1890م[1]،ونص كذلك على إلغاء حق الإرجاء و الإنابة وعدم السماح لأي شخص أن يحصل على أي إعفاء[2].

و وضح المؤرخ الفرنسي آجيرون "Ageron " كيف كانت تتم عملية تجنيد الأهالي فقال (..... رغم النجاح الذي عرفته حملة التطوع قدرت بـ: 38.944 متطوع خلال سنتين، إلا أن الحاكم العام صرح سنة 1916م بضرورة توسيع قاعدة التجنيد، ففرنسا كانت بحاجة ماسة إلى الرجال، فرد " ليتو "بأنه لم يعد في الإمكان مضاعفة عدد المتطوعين ولا زيادة قيمة المنح بحجة أنها أضرت بسمعة فرنسا، أما رئيس لجنة مجلس الشيوخ "Briand" فطلب في 11 أفريل 1916م بمزيد من الجنود و العمال، و في 29 جوان من نفس السنة طلب وزير الحرب في الجزائر بتجنيد بقية الجنود من فئة 1915 م بحيث يستخدم بعضهم كجنود والبعض الآخر كعمال ، ورد الحاكم العام بأنه يتعذر تعبئة رجال منقطعين بإعفائهم من الالتزامات العسكرية.الأمر الذي دفع وزير الحرب إلى تجنيد الرجال من فئة 1912-1915م و لكن بصفة عمال فقط)[3].

ومن خلال ما ذكره المؤرخ آجيرون "Ageron " فإن اقتراحات التي قدمها وزير الحرب للحاكم العام بالجزائر بخصوص كيفية تجنيد الأهالي الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي كانت كل مرة تقابل بالرفض[4].

---

[1] – جمال بلفردي : المجندون الجزائريون ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى *1914-1918م* **(مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية)** ،ع 17 ،جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، الجزائر ،2017م، ص251.

[2] – عمار بوحوش :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** م،المرجع السابق ، ص213 .

[3] – Charles Robert Ageron: op, cit, p p 1146-1147.

[4] – ينظر لتفصل أكثر إلى :Charles Robert Ageron:Ibid, p 1147

وهذا ما يبين لنا أن الاحتلال الفرنسي الغاشم كان يستغل الأهالي الجزائريين كوقود للحرب، وبهذا فالجزائر بطاقتها البشرية الشابة كانت دعامة من دعائم انتصار الحلفاء على دول المحور، ورغم أن الحرب لا تعنيهم إلا أن السيطرة الفرنسية عليهم أجبرتهم على المشاركة[1].

واضطرت وزارة الحرب في 14 سبتمبر 1916م و بأمر من رئيس الجمهورية إلى إصدار مرسوم جديد يقضي بفرض التجنيد عسكري على العمال، وذلك تحت ضغط ظروف الحرب، ونص هذا المرسوم على تجنيد 17500 عامل جزائري، يتم تجنيدهم في دفعات ما بين أكتوبر و نوفمبر 1915م، وإذا لم يكتمل العدد المحدد يتم اللجوء إلى تجنيد ما بقي من العمال من قوائم إحصاء الشبان البالغين سن 18 والذين لم يتم تجنيدهم في الجيش وبعدها ينقلون إلى فرنسا للعمل لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد كل ستة أشهر مقابل منحة قدت بـ: 120 فرنك [2]، وفي 27 سبتمبر 1916م أمر وزير الحرب أمر بحذف التنازلات و الاستبدالات[3].

وقد صدر مرسوم آخر بعد أسبوع من صدور المرسوم السابق يقضي بتزويد الجيش الفرنسي ب 17.500 عامل جزائري ، ثم ارتفع العدد إلى 78.000 عامل، إلا أن المشكل هنا هو أن معظم الجزائريين قد رفضوا أن يجندوا وأن يخدموا دولة ترفض أن تنصفهم وتمنحهم حق التمثيل السياسي[4].

وقد ندد البرلمانيون المتطرفون بعزم الحاكم العام على عرقلة التجنيد ،كونه في نظرهم يعارض فكرة التجنيد، فطلب "كليمونصو" بإرسال لجنة لإقناع المستوطنين بالمضي في هذا الاتجاه ، كما أن الحكومة قامت بعدة إجراءات منها رفع المنح المدفوعة لعائلات الجنود، فقانون 31 مارس 1917م، زاد في مبلغ المنحة اليومية المخصصة لكل طفل ،كما أعدت منحة إضافية للآباء و الاجداد ، كما نص قانون 29

---

[1] -حياة تابتي: المرجع السابق ،ص 67.

[2] -ناصر بلحاج : دور الدعاية العثمانية – الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر خلال الحرب العالمية الاولى *1914-1918 * ، **(مجلة الواحات للبحوث و الدراسات)**، ع 03 ، جامعة غرداية ، 2008 ، ص 15.

[3] – Charles Robert Ageron: op, cit, p1147.

[4] – عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص ص 213-214.

سبتمبر1917م على زيادة منحة إضافية تقدر ب: 0,75 فرنك يوميا للجزائريين عن كل طفل حتى وإن لم يكن أبوه من المجندين ، وهذا يعني ان زوجة المجند التي ترعى ولدين تتقاضي كحد أدنى 5,50 فرنك يوميا ، و 2.000 فرنك كل شهر[1].

وقد أثار قانون التجنيد الاجباري سخطا عظيما في كافة الأنحاء، وتصدى له الجزائريون، و في مقدمتهم العلماء و المثقفون، فحاولوا إلغاء القانون أو التخفيف من طغيانه بإصدار البيانات و بالتظاهر والتصادم مع الشرطة واعتصام العديد منهم بالجبال[2].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن وتيرة التجنيد كانت كبيرة ، مما دفع الى زيادة عداد الجزائريين المجندين في الحرب ، وهو ما سوف يخلف نتائج عميقة على الجزائريين.

[1]- Charles Robert Ageron: op, cit, P P ,1163-1164.

[2] -بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 238.

المبحث الثاني: حجم مشاركة الجزائر في ح ع 1 .

في جو من الاضطراب السياسي و الاقتصادي دعي الشعب الجزائري للمشاركة في المجهود الحربي بجانب الاحتلال الفرنسي الذي لم يبخل عليه بالوعود[1]. و المغريات المالية مستعينة في ذلك بآذانها من الجزائريين كالقياد و شيوخ الطرق الصوفية و المنتخبين في المجالس المحلية الذين بادروا في إرسال برقيات تأييد إلى أسيادهم، ودعوة الشعب إلى الالتفاف حول فرنسا و التطوع للحرب في صفوفها[2].

وسوف نتطرق في هذا المبحث الى دراسة المجهود الحربي للجزائر خلال الحرب العالمية الأولى تمثل في عنصرين هما :

أ- تعبئة الموارد البشرية :

لم يفهم الكثير من الجزائريين طبيعة مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى، سوى أنهم أقحموا فيها ظلما وقهرا ، كون الجزائر مستعمرة فرنسية بل " مقاطعة" من المقاطعات الفرنسية حسب رؤية الساسة الفرنسيين آنذاك.

ويوما بعد يوم كان حشد فرنسا للشباب الجزائري على جبهات القتال يزداد بحكم قانون التجنيد الإجباري 3 فيفري 1912م، نتيجة تناقص عدد أفراد جيشها خاصة بعد حملتها العسكرية على المغرب الأقصى ، ثم مرسوم 7 سبتمبر 1916 الذي أمر بتجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا قبل 1890م وعدم قبول إعفاء أي شخص منهم ،وبعده بأسبوع صدر مرسوم أخر لتزويد فرنسا بـ 17500 عامل [1]، ولقد اثار هذا الامر غضب الشعب الجزائري الذي كان رافضا للمشاركة في الحرب [2].

لقد شارك الجزائريون في هذه الحرب ، إما بالخدمة العسكرية ، أو التطوع الاختياري أو التطوع الجبري، غير أن الذين قبلوا بالمشاركة في صفوفها كان غالبيتهم من النخبة التي درست في المدارس الفرنسية وتأثرت بالنهضة الأوروبية ، ولم يكن موقفهم هذا حبا في فرنسا أو ولاء خالصا لها،وإنما كان بهدف تحقيق المساواة التي كثيرا

---

[1]- جمال بلفردي : المرجع السابق ، ص 245.

[2]-رابح لونيسي : **تاريخ الجزائر المعاصر *1830—1989م***، ج1، دار المعرفة، 2010، ص 212.

[1]- Charles Robert Ageron: op- cit , p1147.

[2]- أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص 206.

ما طالبوا بها وإدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي فعلا كما كان يوهمهم به الحكام الفرنسيون،فيكون لهم بذلك نفس حقوق لفرنسيين ،بينما شارك عدد أخر هذه الحرب هروبا من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة جدا التي عانوا منها في الجزائر، وخاصة بعد تلك الإغراءات المالية التي وعدت بها فرنسا المجندين وعائلاتهم. وما يجب ذكره ان ما يزيد عن 100.000 شاب جزائري لجأوا الى الجبال فرارا من الخدمة تحت علم فرنسا، وكانوا " النواة الأولى للثورات "[1].

شارك الجزائريون بالآلاف في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى ، ففي أول سبتمبر 1914 انطلقت المجموعة الأولى المؤلفة من 40.000 جندي-الملحق رقم 02- ، والتي كانت تشكل فيلقا للرماة بلغ تعداده 28.930 جنديا[2]،ومعهم 6000 من جنود الصبايحية النظاميين ، وبالإضافة إلى ذلك تم تجنيد 2.749 من جنود الاحتياط [3].

كما ذكر ابو القاسم سعد الله انه لم تحن سنة 1916 حتى ساهمت الجزائر بأكثر من 80.000 جندي و 60.000 عامل - **الملحق رقم 03**-. و يعترف كاتب فرنسي بان العائلات الجزائرية الغنية ساهمت بمبالغ مالية قدرت بمئات الالاف من الفرنكات من اجل الحرب و البعض من هؤلاء قد دفع 38 الف فرنك من الذهب ، بالإضافة الى دفع اضرائب ثقيلة للميزانية الفرنسية[4].

و رصد أيضا عن المجلة الفرنسية المعتمدة " لافريك فرانسيز " (L'Afrique française) هذه الأرقام : عدد الجنود 177.000، وعدد العمال 75.000، بلغ عدد القتلى منهم 56.000 بينما عدد الجرحى 82.000[5].

وقد أكد توفيق المدني ان فرنسا جندت ما يزيد عن أربعمائة ألف رجل ، توفي منهم في الحرب ما يزيد عن 80.000، كما جلبت 80.000 عامل للعمل في المعامل

---

[1] – أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص 162.

[2]– Charles Robert Ageron: op-cit , p1142.

[3] – Ibidem.

[4] – أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ص 198.

[5] – المرجع نفسه ، ص ص 198-199.

الحربية الفرنسية ، وفي المعامل المدنية[1]، ويذكر بعض المصادر انه تم تسخير 75.800 عامل لخدمة مجهود فرنسا الحربي في المصانع والمناجم[2].

و أشار "محفوظ قداش" إلى أن الاحتلال الفرنسي جند حوالي173.000 جزائري أي ما يعادل 3,7 %من عدد السكان ، منهم 120.000 إلى 125.000 حاربوا على مختلف الجبهات ، ومات منهم 25000 مجندا ،وجرح أكثر من 50.000[3].

و يقول فرحات عباس أنه و في خضم أربع سنوات 1914-1918 تم تجنيد أكثر من نصف مليون جزائري، و الذين ساهموا في نصرة فرنسا و حلفاءها، وذلك من خلال مشاركتهم إما جنودا أو عمالا في مصانع فرنسا، وتمكنوا من إحراز انتصارات هائلة في صفوف الجيش الفرنسي حيث أن اغلب ضحايا فرنسا كانوا جزائريين[4].

بالإضافة الى التجنيد الاجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائريين عمدت الى طريقة أكثر خبثا ومكرا لجلب الجزائريين الى صفوف عساكرها و هي "التطوع الحر " أي الانخراط بكل حرية في صفوف الجيش الفرنسي، وقد خططت فرنسا لهذه العملية ووفرت لها كل سبل النجاح من دعاية الى أموال ضخمة ووعود مغرية كضمان التقاعد ، علما أن كل المنخرطين في صفوف العساكر الفرنسية بهذه الكيفية يلتحقون فورا بجبهات القتال ، وشاركوا في بعض المعارك القاسية دارت رحاها في بيئة غريبة عنهم طبيعيا و بشريا ، و بالتالي لقي معظمهم حتفه بعيدا عن ذويه و الديار[5].

لقد كانت هناك ردود فعل ضد عملية التجنيد المتزايدة ، فمثلا قدم عدد كبير من سكان أولاد سيدي دحو بمنطقة معسكر يتقدمهم الأعيان عوض أن يحضر الشباب و عبروا عن قلقهم من التجنيد لكن المتصرف رفض الاستماع لمطالب المتظاهرين ،فثارت ثائرتهم ، مما أدى بالمتصرف بالتفاوض معهم ، وشرح لهم أن السلطة لا تنوي

---

[1] – أحمد توفيق المدني:المصدر السابق ،ص 161.

[2] – بشير بلاح : المرجع السابق ،ص 354.

[3] –محفوظ قداش : المرجع السابق ، ص 252 .

[4] –فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: أبوبكر رحال و عبد العزيز بوباكير، (ط.خ) وزارة المجاهدين ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2005م، ص ص 84-85.

[5] –عمار هلال : **ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1995 م، ص ص 234 – 235.

تجنيد كل الشباب المنطقة بل مجموعة ضئيلة منهم ، ولم تسفر المقابلة إلى أي نتيجة فعاد الأعيان و السكان إلى منطقتهم و هم مصرين على عدم تسليم أبنائهم إلى جيش الاحتلال الفرنسي[1].

وباشتداد الاضطرابات على مستوى العمالات الثلاث تمثلت في حرب العصابات و الفرار من الجيش الفرنسي سواء في داخل البلاد أو في فرنسا ، معبرين عن رفضهم للتجنيد الإجباري ، فقترح بعض الفرنسيين من السلطة الفرنسية ضرورة الإصلاح في الجزائر ، وذكر آجيرون طرح الكولنين هاملين (HAMELIN) مشروعا في 13 جانفي 1915م ، يتضمن فيه منح المحاربين في سبيل فرنسا الجنسية مباشرة من دون اي شرط وأكد على ذلك من دون ا شرط من اجل كسبهم ، و هذا الامتياز يجعلهم يثقون في فرنسا و يواصلون على ولائهم لها[2].

انتشرت الأمراض و الأوبئة في الجزائر و هذا راع لإهمال سلطات الاحتلال للجانب الصحي ، بل بالعكس واصلت في سياستها التعسفية و سعت إلى توفير الأدوية بشكل كبير المجندين في الحرب أي المتواجدين في فرنسا على حساب المتواجدين بالمُستعمرَة[3]. **-الملحق رقم04 -**.

ب- تعبئة الموارد الاقتصادية:

في شهر أوت لسنة 1914م أعلنت فرنسا التعبئة العامة في الجزائر، و استنزفت خلالها ما أمكنها من ثرواتها الظاهرة و الباطنه ، وفي عام 1917م و كان المنتوج الزراعي خلال السنوات 1914-1916م جيدا ، تم استغلاله من طرف سلطات الاحتلال و تصديره إلى فرنسا لدعم اقتصادها حيث تم تصدير إنتاج القمح إلى 1175000 قنطار و الشعير إلى 1130000 و في سنة 1917م تراجع المنتج الزراعي للفلاحين الجزائريين كان " كارثيا" نتيجة الأزمة الاقتصادية التي شهدتها الجزائر فقد تم تصدير

---

[1]- Jean Mélia: **L'Algérie et La Guerre *1914-1918***, ED4, Librairis Plon, Paris,1918, p270.

[2]- Charles Robert Ageron: op-cit , p1190.

[3]- حياة تابتي: المرجع السابق ، ص 124.

430.000 قنطار من القمح ،و 425000 قنطار من الشعير[1] و كذلك المنتجات الأخرى مثل التمر و التين المجفف ، بالإضافة إلى الزيوت.

كما تضاعف إنتاج الثروات الخام لسد احتياجات مصانع فرنسا الحربية، فتزودت بالمواد الأولية مثل الحديد و الفحم من عمالة وهران التي احتوت على منجم واحد في بني صاف فمنذ اكتشافه في 1879م أصبح الممول الوحيد لفرنسا وما ميزه قربه من الميناء وتم اكتشاف مناجم أخرى في منطقة سيدي إبراهيم و غار البارود و كان يصدر إلى فرنسا خام والجدول الأتي يبين كميات الإنتاج و التصدير .

جدول رقم 01: إنتاج و صادرات الحديد من الجزائر إلى فرنسا[2].

السنة*م*	الإنتاج –طن–	التصدير
1914	325199	300060
1915	340622	332510
1916	289940	275870
1917	376320	352032
1918	410230	390290

من خلال الجدول نلاحظ انه تقريبا كل ينتج يصدر إلى فرنسا لدعم اقتصادها و تطوير الصناعة لديها مما يزيدها قوة .

واستغلت ضرائب أخرى وفرت الكثير للميزانية الفرنسية وهذا راجع إلى ما جمعته السلطات الفرنسية في الجزائر من الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، فكان النظام المال العام يفرض ضرائب قاسية على الفلاحين وهذا حتى سنة 1919م [3]، ودون أن تهتم للأوضاع المادية السيئة للجزائريين ، مما جعل الكثيرين منهم يلجؤون إلى الاستدانة

[1] – بشير بلاح : المرجع السابق ، ص119.

[2] - حياة تابتي: المرجع السابق ، ص 119.

[3] – شارل روبير آجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر : عيسى عصفور ، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982م،ص 100.

و بيع ابسط حاجاتهم للعيش. ففي 1917م حلت كارثة بحصاد الفلاحين الجزائريين مما أدى إلى أزمة اقتصادية.[1]

[1] - Charles Robert Ageron: op-cit , p1162.

خلاصة :

و من خلال ما تطرقنا اليه في هذا الفصل نستخلص مايلي:

✓كان الأهالي مجبرين ومدفوعين إلى التجنيد دفعا من قبل أعوان الاستعمار، وذلك تحت شعار أداء الخدمة العسكرية الإجبارية تارة و التطوع من أجل الدفاع عن فرنسا تارة أخرى، وقد لاقى الكثيرون من الشباب ظروفا قاسية في صفوف الجيش والمصانع.

✓لقد مارست فرنسا الضغط على الأهالي باستعمال أسلوبي الترغيب والترهيب، فجندت الآلاف في هذه الحرب، واستفادت من سواعدهم وخبراتهم

✓ورغم كل هذه التضحيات، لم تتحمل فرنسا مسؤولياتها الأخلاقية في التعامل مع الجنود الجزائريين ولم تساوي بينهم وبين الجنود الفرنسيين حتى في الموت.

✓رغم الضريبة الباهظة التي دفعوها، و التضحية من اجل فرنسا و حلمهم في حياة أفضل إلا أن الجزائريين لم يتحقق حلمهم، واكتشفوا انه كان وهما لازمهم طول فترة الحرب.

الفصل الثاني : الدعايــة الألمانية – العثمانيــة و الموقـف الفرنسي.

***المبحث الأول** : الدعاية الألمانية العثمانية خلال ح ع 1.

* **المبحث الثاني** : الموقف فرنسي من الدعاية.

* **المبحث الثالث** : ثورات الجزائريين ح ع 1 .

تمهيد

أدى التنافس الألماني الفرنسي قبيل الحرب العالمية الأولى في منطقة شمال إفريقيا إلى محاربة كل طرف باستغلال العامل الدين للمنطقة و محاولة استغلاله و تجييشه ضد الطرف الأخر ، فعمدت فرنسا إلى استنفار الطرق الصوفية الموالية لها في الجزائر و شيوخها لدعوة الجزائريين للوقوف معها في الحرب ضد الألمان ، و من جهة أخرى فان ألمانيا حاولت أن تستغل علاقاتها الجيدة وتحالفها مع الدولة العثمانية ووزنها الروحي كمركز للخلافة الإسلامية بالدعوة إلى فكرة "الجهاد" ضد الفرنسيين باعتبارهم غازين و محتلين حاربوا الدين الإسلامي.رافعة شعار " الجهاد المقدس " الواجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح واعتمدا في دعايتهما على عدة شخصيات مغاربية متنفذة مساندة للدولة التركية مثل على باشا ، صالح الشريف ، الحاج عبد الله بوكبوية وغيرهم .

فكان على إدارة الاحتلال الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى أن تواجه الدعاية الألمانية العثمانية التي كانت تحث الجزائريين على استغلال الحرب العالمية الأولى و الثورة ضد الاحتلال للتخلص منه .

وفي هذا السياق سوف نتطرق في هذا الفصل إلى المحاور الآتية:

* الدعاية الألمانية – العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.
* الموقف الفرنسي من الدعاية.
* ثورات الجزائريين أبان ح ع 1 .

المبحث الأول:الدعاية الألمانية – العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى .

منذ تولي غليوم الثاني الحكم في ألمانيا في جوان 1888م و هو يدافع عن سياسة تقوم بالدرجة الأولى إلى كسر سياسة العزلة التي اتبعها بسمارك لمدة 20 سنة،والخروج من القارة بعد أن شهدت ألمانيا تطور في قوتها الصناعة و العسكرية ، فبدأت تتطلع إلى توسيع قوتها الاقتصادية[1]، وبهذا أصبحت ألمانيا الأكثر نشاط في العالم ، فبدا الكتاب يحفزون مواطنيهم على السيطرة على العالم و استعماره ، وذلك لتوفير المواد الأولية و الأسواق التي كانت بحاجة إليها .

ورغم أن ألمانيا دخلت ميدان التنافس الاستعماري متأخرة ، إلا أن طموحها كان غير محدود، مما أثار مخاوف فرنسا التي كانت تراها منافسا لها على ما تبقى من أراضي الدولة العثمانية أي مستعمراتها في شمال إفريقيا[2].

ووجدت ألمانيا مصلحتها في الإعلان عن صداقتها للإسلام و المسلمين، والتي رأت أنها تفتح أمامها السبل للتغلغل في الدولة العثمانية ومنافسة الدول الأوروبية ولاسيما أن سياسة فرنسا تجاه الإسلام كانت عدائية، فاستغلت ألمانيا الإسلام كركن رئيسي في سياستها الخارجية و الصراع الدولي مستخدمة نفوذها لدى السلطان العثماني لضرب سياسة كل من بريطانيا و فرنسا في مستعمراتهما[3].

وعلى هذا الأساس نلاحظ أن التقارب الألماني العثماني أوجدته المنفعة المتبادلة بين الطرفين، فألمانيا سعت من خلال ذلك إلى تعبئة المسلمين في المناطق الخاضعة لسيطرة الأعداء وتحريضهم عليهم في حالة نشوب صراع دولي ، ورأت الدولة العثمانية في هذا التقارب إعادة بناء قوتها العسكرية بمساعدة ألمانيا واسترداد ما فقدته من ممتلكاتها، وذلك وفق معادلة عدو العدو هو الصديق، فوجدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حلفا إسلاميا عريضا تستعمله ضد بريطانيا في المشرق، وضد فرنسا في المغرب العربي.

---

[1] – Jean Mélia: op-cit, p1

[2] – Ibid : p p 4-5.

[3] –عبد الرؤوف سنو :_**ألمانيا و الإسلام في القرنين التاسع عشر و العشرين** ، ط1 ، الفرات للنشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ، 2007م ، ص 153.

و أثناء الحرب العالمية الأولى اتضح للأطراف المتنازعة أن استخدام الأسلحة التقليدية لم يعد كافيا لوحده لكسب الحرب ، بل برز عامل آخر مهم يستطيع تحديد نتيجة الحرب، ألا و هو العامل الدعائي، وعليه و في تلك الفترة ظهرت الدعاية الألمانية-العثمانية – الملحق –، وركزنا في هذه الدعاية على الجانب الديني و تحريض المسلمين على الجهاد ،وهذا ما جعل الحرب تأخذ عنوانا عريضا، وهو أن " الجهاد (العثماني) صنع في ألمانيا "[1].

ووضح المؤرخ الفرنسي جان ميليا " Jean Mélia أن ألمانيا سعت لإضعاف فرنسا بإثارة مستعمراتها عليها ، حيث يرى أن ألمانيا بذلت جهود لغزو السوق الجزائري قبيل الحرب العالمية الأولى في سنة 1913م، وتوجه السياح الألمان إلى الجزائر مما سهل انتشار الجواسيس الألمان في الجزائر[2]، وهذا لإثارة اضطرابات في الجزائر وتشجيع الجزائريين على إحداث ثورات ضد فرنسا[3]. وكانت تتركز دعايتها على المناشير التي توضح استهانة الجيش الفرنسي بالدين الإسلامي، وتؤكد أن من واجبات المسلمين إما الاعتراض على التجنيد الإجباري أو الثورة أو اللجوء إلى الصحراء، ففرنسا لن تستطيع ملاحقتهم عند انهيار قوتها العسكرية[4].

ولهذا نلاحظ أن المنشورات التي صدرت في المانيا كان مضمونها يدل على مايلي :

* مرارة الغزو و إعلان الجهاد
* إساءات فرنسا للإسلام .
* شكوى الأعيان الجزائريين .
*آيات من القرآن منذرة للخونة[5].

---

[1] - عبد الرؤوف سنو : **الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق خلال الحرب العالمية الأولى** ، بحوث تاريخية مهداة الى منير إسماعيل ، بيروت ، 2002م ، ص 02.

[2]– Jean Mélia: op, cit:p p 6–10

[3] – Ibid , p 16

[4]– Charles Robert Ageron, op, cit ,p1177.

[5]– Ibidem.

و في هذا يذكر سعد لله انه في سنة 1915 م كتب احد الفرنسيين مؤكدا أن بداية دعاية الألمان في الجزائر بدأت منذ 1900م،وعلى حسب رأي كاتب فرنسي أن الألمان قد حاولوا تدعيم علاقتهم بالشعب الجزائري وقد استغلوا كل فرصة لإثارة الجزائريين ضد فرنسا[1].

هذا بجانب الدعاية العثمانية التي اعتمدت على دعاية شرسة متنوعة في وسائلها للترويج لفتوى الجهاد فإلى جانب الصحف اعتمدت كذلك على رجال الدين بما فيهم الأئمة و الخطباء ، حيث طلب منهم الدعاية لها داخل المساجد[2].

و بينت تقاريري البوليس الفرنسي أن الجزائريين كانوا يثقون في الدولة العثمانية ثقة عمياء ، كما أن الدعاية الألمانية العثمانية كانت أكثر انتشارا في الشرق الجزائري و الجنوب الشرقي وذلك عن طريق تونس و ليبيا[3].

وحرصت كل من ألمانيا و الدولة العثمانية على تكثيف الدعاية في إطار إثارة المسلمين ضد الحلفاء خاصة الواقعين منهم تحت الاستعمار الفرنسي وفلم تعتمد في ذلك على الصحافة و رجال الدين و العلماء فقط و إنما اعتمدت على شخصيات وطنية كانت تتمتع بوجاهة و نفوذ كبيرين و لكنها رغم ذلك اختارت الهجرة في ظل واقع استعماري مرير ولقد اشتهرت بولائها للدولة العثمانية الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تعمل علة استغلالها كعامل دعائي هام[4].

و كان نشاط هؤلاء المهاجرين خلال الحرب العالمية الأولى يندرج في نطاق الجامعة الإسلامية التي ترمي إلى توحيد كلمة المسلمين كافة تحت سلطة الخليفة لمحاربة أعداء الإسلام و كانوا يقومون بدعاية حثيثة بين أبناء شمال إفريقيا المجندون في الجيش

---

[1] – ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص 240.

[2] –خالد الفرجاني : فرض فرنسا الرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى_،**(مجلة القرطاس)** ، ع 10 ، نوفمبر 2018 م ، ص 73.

[3] – منى صالحي : **الجزائريون و حركة الجامعة الإسلامية *1876-1930م***، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم ، تاريخ الجزائر الحديث ، قسم التاريخ ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية ،جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية ، قسنطينة ،2015-2016م ، ص 202

[4] – خالد الفرجاني : المرجع السابق، ص 74.

الفرنسي وجيوش الحلفاء و توزيع المناشير التي تحثهم على الهروب و الانضمام إلى أعداء فرنسا و الاستجابة لإعلان الجهاد.[1]

كما قمت معاملة الأسر من المجندين المسلمين الذين وقعوا في يد الجيش الألماني معاملة مميزة [2]، فقد أبقوهم في معسكر الهلال بزوسن – Zossen – بضواحي برلين أعطوهم بدلات عسكرية تركية ، وفصلوهم عن ضباطهم الفرنسيين و وضعوهم تحت ضباط ألمان يتحدثون باللغة العربية[3].

ومن بين هؤلاء الأسرى نذكر رابح بوكابوية المدعو الحاج عبد الله، الذي فر من الجيش الفرنسي رفقة 78 من جنوده، أغلبهم ينتمون إلى عمالة قسنطينة وذلك في افريل 1915 في منطقة بايلي بـــ لا سوم (Bailly –Somme)، و هذا بسبب سياسة التهميش و التمييز و عدم تقليده لرتبة نقيب بعد مقتل قائد فصيلته، حيث استبدل بمُعمر من الجزائر، مما تسبب في اهانته بشكل لافت للنظر، وهو ما يدل على سياسة التفرقة و التمييز العنصري في صفوف الجيش الفرنسي[4].

و أصبح بوكابوية يكتب في صفحة خاصة في مجلة " الجهاد"، التي كانت تنشر في معسكر الهلال الخاص بالأسرى[5]، وألف كتابين صغيرين بالفرنسية هما: "الحرب المقدسة ودور الجيش الأسود في الجزائر" و" الإسلام في الجيش الفرنسي حرب 1914-1915"، إن هذين الكتابين يعكسان أساسا خيبات أماله و إذلال الضباط الفرنسيين للمجندين الجزائريين و معاملتهم معاملة سيئة[6].

---

[1] – ناصر بالحاج : المرجع السابق ، ص 4.

[2] – علي المحجوبي : **جذور الحركة الوطنية التونسية** ، بيت الحكمة ، قرطاج ،1999م ، ص 154.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 244 .

[4] – حنيفي هلايلي:الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي و اتصالاتهم بألمانيا و الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية *1915-1917م* ، **(الحوار المتوسطي)**، م10 ، ع1 2019/03/05م ، ص71.

[5]– ناصر بالحاج : المرجع السابق، ص5.

[6]– Charles Robert Ageron , op, cit , p1178.

لصالح الدعاية الألمانية- العثمانية موضح تضحيات أبناء شمال إفريقيا المسلمين في الجيش الفرنسي خلال * ح ع 1*، و تحسين صورة ألمانيا و عاهلها في احترام الشعوب الإسلامية و مقدساتهم الدينية[1].

و من جهة أخرى نشط المهاجرون الجزائريون رفقة إخوانهم التونسيين أمثال محمد باشا حامبه ، الشيخ الصالح الشريف ،الشيخ إسماعيل الصفائحي ، الشيخ المكي بن عزوز و الشيخ محمد الخضر حسين طوال - ح ع 1 - في الدفاع عن شعوب المغرب العربي المضطهدة من طرف الاستعمار، وذلك عن طريق المحاضرات و نشر كتيبات الدعائية و الندوات و المؤتمرات مثل مؤتمر الثالث الذي عقد في لوزان سنة 1916م، حيث دافع عن قضية الجزائر و تونس السيد محمد باش حامبه[2]، طالب باسم القومية بحق الشعوب المستعمرة في الاستقلال[3].

و لقد تأسست في 07 جانفي 1916م لجنة استقلال الجزائر و تونس في برلين بألمانيا برئاسة الجزائريان صالح الشريف و محمد مزيان التلمساني والتونسي إسماعيل الصفايحي[4]،و تفرَعت هذه اللجنة عن لجنة تحمل نفس الاسم أسسها في نفس السنة علي باشا جامبه باسطنبول[5]، و كانت مهمة هذه اللجنة تحرير المنشورات و الكتيبات الدعائية بالعربية و اللغتين الألمانية و الفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي، منتقدين سياسة الاستعمار الفرنسي وذلك في إطار حملة دعائية واسعة ضد فرنسا، وقد شجعت هذه اللجنة هروب جنود إفريقيا الشمالية من الجيش الفرنسي، وعملت على استقبالهم[6]

---

[1] - حنيفي هلايلي:المرجع السابق، ص 76.

[2] - خير الدين شترة : نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة *1900-1939 م* ، **(مجلة المصادر)**، ع 29 ، ص ص 36-37.

[3] -عبد الله مقلاتي : **محاضرات في مقياس الاحكام الوحدوية في المغرب العربي لطلبة السنة الثانية ماستر تاريخ وطن عربي معاصر** ، جامعة المسيلة ،2018- 2019 م ، الموقع الالكتروني لصفحة الكلية.

[4] - علال الفاسي : **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي_**، ط 7 ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، الرباط ، 2010م ، ص ص 60-61

[5] - خير الدين شترة : المرجع السابق ،ص 38.

[6] - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 208-209 .

و أصدرت مجلة المغرب **La Revue du Maghreb** لنشر نفس الأفكار بدعم من ألمانيا و الدولة العثمانية[1].

لقد زادت الحرب النفسية من وتيرة الحرب فكانت تتصاعد كلما حققت القوات الألمانية انتصارات ضد الحلفاء ،وهذا ما كان يعطي للمسلمين الجزائريين انطباعا باقتراب موعد الخلاص من الاستعمار الفرنسي، كما كان يشجعهم على الانتفاضة ضد الوجود الفرنسي بواسطة حرب العصابات التي نجحت سنة 1916 م في فتح جبهتين، إحداهما في إقليم الأوراس في الشمال، والثانية في إقليم الهقار في الجنوب، وفي نفس الفترة تم توزيع مناشير بخصوص وصول الألمان إلى" بجاية"، وأن منطقة القبائل أعلنت الثورة و أن سكيكدة والجزائر تعرضتا لقصف بحري وجوي من طرف الألمان[2]، فشعرت إدارة الاحتلال بخطر كبير يهدد وجودها في الجزائر.

فانتهزت حالة الطوارئ التي خلقتها الحرب، للانتقام من الجزائريين بتطبيق ما سماه" شارل ليتو "**Charles Lutaud**" الحاكم العام عندئذ بالقمع العادل، وهكذا فإن الجيش والشرطة قد قاما " باعتقال 142 جزائريا في منطقة القبائل ، وفي منطقة تنس اعتقل الفرنسيون أكثر من من248 جزائريا[3].

ويذكر سعد الله أن الدعاية الألمانية العثمانية في إفريقيا الشمالية عموما، وفي الجزائر خصوصا،تميزت بالسطحية، فما طرحه الباحثون من دراسات حول هذا الموضوع يبين رغم أن ألمانيا كانت تتمتع بسمعة طيبة في المنطقة، باعتبارها منافسا لفرنسا، حليفة لحركة الجامعة الإسلامية، فإنها لم تستطع أن تنتج أية زعامة هامة في المنطقة، أما بالنسبة للدولة العثمانية، فلا إعلان الجهاد، ولا النشاطات الدعائية العثمانية قد نجحت في خلق ثورة جزائرية لصالح الجامعة الإسلامية . كما كان لنشاطات الدعاية الفرنسية المضادة في المنطقة دورا في إفشال مقاصد الدعاية الألمانية المتمثلة في إنتاج ثورة فعالة ضدها في الجزائر[4].

---

[1]– ناصر بالحاج ، المرجع السابق ، ص4.

[2] - عبد القادر بلجة :المرجع السابق،ص 120.

[3] -– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 215-216.

[4] – المرجع نفسه ، ص 247.

ويرى المستشرق الألماني" **كامفماير** "سنة 1914 م ، بأن الدعاية الألمانية لا يمكنها أن تنجح في الجزائر نظرا لقوة الدعاية الفرنسية التي كانت ترسخ في أذهان الأهالي أن الاستعمار قدر محتوم من الله ولا مفر منه[1]. ومع ذلك فإننا نرى أن هذه الدعاية نجحت في خلق مصاعب كبرى لفرنسا في الجزائر وشجعت اندلاع عديد الثورات.

[1] – ناصر بالحاج : المرجع السابق ، ص 11

المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من الدعاية.

إن لكل فعل ردة فعل ،لهذا كان على الاحتلال الفرنسي أن يواجه الدعاية الألمانية العثمانية بالتخطيط المحكم لمقاومة هذه الدعاية، و في نفس الوقت كسب ولاء الجزائريين و لهذا اعتمدت أسلوب الترغيب و الترهيب لمواجهة الحرب النفسية الألمانية.

لقد اعتمدت إدارة الاحتلال منذ اندلاع الحرب على إستراتيجية تمكنها من تأطير المجندين المسلمين في صفوفها ، فاستغلت العامل الديني في الخطة التي تبنتها قيادة الجيش للمواجهة[1]، وهذا بنشر دعايتها بين الجزائريين للتجنيد في صفوف جيشها من جهة، و لرد على الدعاية العثمانية–الألمانية المعادية لها من جهة أخرى.

فبمجرد اندلاع الحرب وجه "ليتو" Lutaud الحاكم العام على الجزائر في 04 أوت 1914م بيانين ،أحدهما موجه إلى المستوطنين، والآخر إلى الأهالي المسلمين الجزائريين، والذي دعاهم فيه إلى الالتفاف بفرنسا" وطنهم الأم"، ونصحهم بألا يستجيبوا لدعاية" الألمان المخادعين – "على حد تعبيره – وناشدهم و ذكرهم بان فرنسا مصممة على حفظ ((النظام و الامن... فابقوا متعاونين معنا و إخوانا لنا)) [2].

وبهذا أكدت فرنسا إخلاص الجزائريين لها و سعت إلى إدخال بعض الإصلاحات الطفيفة لإرضاء القياد و البورجوازيين ، و هذا في إطار مشروع التآخي الفرنسي – الإسلامي، الذي تحدثت عنه كثير من الأصوات الفرنسية[3].

لقد أدركت فرنسا أن برفع شعار الإسلام في هذه الحرب يمكنها من التصدي للدعاية العثمانية التي رفعت لواء الجهاد في سبيل الله مستعينة في ذلك بالأئمة والمفتين و رجال الدين الموالين لها ، و طلبت منهم إعطاء الشرعية الدينية لمشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا ، وعن هذا يقول مالك بن نبى : " كانت الإدارة الفرنسية تستمر في التجنيد ..... و بلغ بها الأمر أنها كانت تستنفر منابر الجوامع للنداء للحرب "[4].

---

[1] – عبد القادر بلجة : المرجع السابق، ص 122.

[2] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 248–249.

[3] – عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص ص 133–134 .

[4] – مالك بن نبي : **مذكرات شاهد القرن (الطفل)** ، تر: مروان القنواتي ، ج1 ، ط1 ، سلسلة مشكلات الحضارة ، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 1969 م ،ص 277.

وقد استجاب الأئمة والمفتون الرسميون لندائها بحكم كونهم موظفين لديها، فباركوا الحرب إلى جانبها، وحاولوا إعطاءها الشرعية الدينية بحجة أن فرنسا هي المظلومة وألمانيا هي الظالمة والمعتدية، وبالتالي وجب على الفرنسيين والجزائريين – بحكم كون الجزائر مستعمرة فرنسية، وتعرضها لهجوم الألمان في أوت 1914م – أن يدافعوا عن أنفسهم وأوطانهم.[1]

وفي هذا الصدد عين وزير الحربية بناءا على توصيات الحاكم العام في الجزائر في سنة 1915 ثلاثة أئمة جزائريين لمرافقة على الجبهة الأوربية،ولما كان هؤلاء من خرجي المدارس الفرنسية الجزائرية، فمن الواضح أن دورهم لم يقتصر على اداء الصلاة فقط بل تعداه الى الدعاة لصالح فرنسا في صفوف المجندين [2].

يذكر المؤرخ الفرنسي ميليا "Melia " عن بلاغ الرابطة الدينية الإسلامية بالعاصمة، الذي تم صياغته تحت رعاية رئيسها السيد محمد بن صيام في الخامس عشر من رمضان 1332 الموافق لـ: 07 أوت 1914م ، والذي جاء فيه ما يلي: " ... أنت تعرف كيف جرت العمليات لقد أطلقت ألمانيا غير معلنة حربًا العامة. رفضت المشاركة في المناقشة الدبلوماسية المرتكبة بين القوى العظمى بهدف إيجاد حل سلمي للصراع (.....)[3] ، لقد غزوا بلدا محايدة لهم، واستولوا على أراضيها بوحشية، وقاموا بذلك دون إعلان رسمي للحرب ودون سابق إنذار، وهم اليوم يهجمون على وطننا الأم فرنسا. لقد حطموا وداسوا حقوق الإنسان والقوانين الدولية ، وهم معروفون بالعنف والغطرسة والاستكبار منذ القدم. وفرنسا بالمقابل رمز العدالة والشهامة والحضارة والمدافعة عنها، قد خطت خطوات هامة في خدمة الإنسانية ولذلك منحها الله مستعمرات واسعة ، وسيمنحها الانتصار في الحرب)[4].

و من خلال ما سبق نلاحظ أن هذه الرابطة تدعو الجزائريين ن إلى الانضمام إلى الجيش الفرنسي للمشاركة في الحرب، وقالت بأن ذلك من باب حسن جوار و ردَ الظلم

[1] – مقلاتي عبد الله:_**المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر**،المرجع السابق، ص 134.

[2] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 253-254.

[3]– Melia J, Op. cit , p117

[4] – Ibidem.

ومجابهة المعتدي. وان الذي يموت في الحرب من المسلمين فهو في الجنة ومن ثم النعيم حسب تأويلهم. وهي الفكرة التي كان الأئمة الرسميون ينشرونها بين الجزائريين ويقنعونهم بها، واستعملوا لذلك الوعظ في المساجد، ولاسيما خطب الجمعة، حيث كانوا يدعون لفرنسا بالنصر على الألمان وقوات المحور، بما فيهم العثمانيين إخوانهم في الدين[1].

و بهذه السياسة استطاعت الإدارة الفرنسية أن تسيطر على فئة معتبرة من الجزائريين خلال الحرب.

إن حرص الاحتلال الفرنسي على التصدي للدعاية الألمانية العثمانية ومنعها من الوصول إلى مستعمراته بشمال إفريقيا عامة و إلى الجزائر خاصة جعله لا يكتف بما ذكر سابقا بل قام و في نفس الوقت بفرض رقابة صارمة على المجندون في صفوفه وعلى مراسلاتهم، وفي هذا الصدد كتب الأستاذ الصادق دهاش مقالا بعنوان" **مراقبة و حجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بين 1914- 1930**م" يذكر فيه الطرق التي كانت تستخدمها إدارة الاحتلال في مراقبة المراسلات التي كانت تأتي للجزائريين، متمثلة في حجز رسائل الجزائريين ، حيث كان قباضوا البريد و التلغراف في الجزائر يخبرون أجهزة الأمن الفرنسة بكل طارئ خص الأشياء المشبوهة من دون التعرف على سر هذه المحجوزات البريدية، وتم كذلك إنشاء مصالح لمراقبة رسائل سكان الجنوب خاصة المناطق الاغواط و بسكرة و ورقلة التي كانت تأتيهم من أقاربهم المقيمين في الخارج و خاصة الجالية المقيمة في ألمانيا و تركيا و النمسا، و كذلك الجنود الجزائريين الذين دخلوا إلى ألمانيا[2].

ولقد كثفت الإدارة الاستعمارية الفرنسية من رقابتها للاماكن و البلدات الجزائرية التي تعتقد بأنها كانت مهد الوعي الديني و السياسي ، والتي كانت متعاطفة مع حركة الجامعة الإسلامية المدعومة من ألمانيا و السلطان العثماني إبان الحرب العالمية الأولى كمستغانم مهد الطريقة السنوسية المؤيدة للدولة العثمانية ، في ليبيا، الجزائر و تلمسان[3].

---

[1] – Melia J, Op. cit, p p 120-121.

[2] – الصادق دهاش :_مراقبة و حجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بين *1914- 1930م* ، **(مجلة دراسات و أبحاث)** ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، م 10 ، ع 4 ، (ت.ن) ديسمبر 2018م، ص ص 258-259.

[3] – عبد القادر بلجة ،المرجع السابق، ص 126.

"و يذكر مصالي الحاج "في مذكراته أن :(....**بأن السواد الأعظم من السكان، كان يعلن الحرب .و لا ينشغل بمصير تركيا، كان آباؤنا يقولون" :اللهم احفظها !،إنها العين الوحيدة التي بقيت لنا كي نرى النور**")[1]،ويقول عن أهمية أحداث الحرب العالمة الأولى عند التلمسانيين (**فكلما كانت أخبار الحرب متعلقة بالجيش التركي في الصحافة ،أظهر التلمسانيون اهتمامهم بألف كيفية ، كان الناس يرسلون لبعضهم البعض ابتسامات معبرة في الطريق و كان التجار يتبادلون التهاني ، وكانت النساء تصلين ويقمن بزيارات لأولياء المدينة . فالشعوب المحرومة تستعمل كل الوسائل لإبراز فرحها أو غضبها ...)**[2].

وعملت سلطة الاحتلال على فرض رقابة صارمة على الصحف خوفا من تسريب أخبار الحرب إلى أهالي، المجندين في صفوفها و كشف حقيقتها و هولها، حيث تسبب في سقوط عدد كبير من القتلى و الجرحى .محاولة نشر الأخبار التي تخدم مصالحها و المبرزة دائما فرنسا القوية التي لا تهزم[3].

ومن أهم الصحف التي شملها إجراء الحجز الذي تكفلت به مصالح البرد و الجمارك نذكر جريدة " الشباب التركي " الناطقة بالفرنسية ، و التي كانت تصدر في القسطنطينية ليتم فيما بعد إرسالها إلى عدة دول بما فيها الجزائر ، والتي قال عنها الحاكم العام بالجزائر أنها تقوم بنشر إخبار معادية لفرنسا و هي ورقة خطيرة جدا لذا يجب منعها من الوصول إلى الجزائريين ،وتعطيل الصحف المعادية لها مثل جريدة المبشر، ولا يسمح لها مواصلة الصدور إلا بعد قيامها بنشر أخبار ملمعة لصورة فرنسا وحلفائها[4].

وبهذا سعت الحرب الدعائية الفرنسية المضادة إلى إيقاف الدعاية الألمانية و تحطيمها باستعمال شتى الطرق لمنع الدعاية الألمانية في تحقيق أهدافها في الجزائر ،ومنه فان إستراتيجية الاحتلال الفرنسي هزم المشروع الألماني الذي سبب لها قلقا بخصوص مصير المستعمرة . أما بالنسبة للدولة العثمانية، فلا إعلان الجهاد، ولا

---

[1] – الحاج مصالي: **مذكرات مصالي الحاج* 1898-1938** م*، تر : محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، 2007 م، ص 67.

[2] – المصدر نفسه ، ص 67 .

[3] – خالد الفرجاني : المرجع السابق ، ص 83.

[4]– المرجع نفسه ، ص 84.

النشاطات الدعائية العثمانية قد نجحت في خلق ثورة جزائرية عبرى لصالح الجامعة الإسلامية.

المبحث الثالث : ثورات الجزائريين خلال ح ع 1 .

عبر الجزائريون عن رفضهم للتجنيد العسكري الإجباري و إقحامهم في الحرب العالمية الأولى للتصدي لسياسة الاحتلال الفرنسي، وذلك بشتى الطرق، وخاصة اشعال في عدت ثورات شعبية زعزعت كيانه، و نذكر منها :

1- ثورة بني شقران 1914م:

شرعت الإدارة الاستعمارية سنة 1914 م في إعداد قوائم المجندين للتعبئة العامة فبدأت الأمور تتعقد و تتدهور، وأخذ الغضب يعم السكان في مختلف المناطق و أعلن زعماء الاعراش رفضهم لسياسة تجنيد أبناءهم[1]، ففي يوم 29 أوت 1914 م وبمناسبة عيد الفطر المبارك اجتمع سكان قرية " سيدي دحو " في ضريح علي بن عثمان قرب عين فارس، ودرسوا الوضع وقرروا في الاجتماع رفض التجنيد الإجباري لشبانهم و كهولهم، وساندهم في موقفهم هذا سكان" حي باب علي " في معسكر، وعرش الفرافيق وفي يوم 22 سبتمبر 1914 م اجتمع سكان بني شقران ، واتفقوا على معارضة التجنيد الإجباري وكتبوا عريضة تعهدوا فيها بعدم تسليم أبنائهم للتجنيد، و إعلان الجهاد إذا لزم الأمر وعلى كل عرش تهاجمه القوات الفرنسية [2].

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى قررت سلطات الاحتلال الإسراع في تطبيق التجنيد الإجباري ، ففي سبتمبر قررت تقديم تاريخ تجنيد دفعة 1915 و رفعت عدد هذه الدفعة من 2500 إلى 10.000جنديا[3].

وقامت إحصاء شبان بني شقران وتسجيلهم للتجنيد، فرفض الشيوخ بصفة قاطعة قبول تجنيد أبنائهم، وأخبروهم بأنهم فروا إلى الجبال، فقامت باعتقال ستة من زعمائهم وأطلق من رشاشه آلاف الخرطوشات للإرهاب والتخويف، فنادى الناس بالجهاد فكثفوا هجوماتهم.[4]

---

[1] – عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق ، ص 134.

[2] – يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، المرجع السابق ، .ص37 .

[3] – حياة تابتي ، المرجع السابق ، ص 75.

[4] – يحي بوعزيز : المرجع نفسه ، ص 38.

و في14 أكتوبر1914م كانت حوادث الانتفاضة من بريقو (المحمدية حاليا) و بني شقران بمعسكر ، حيث هاجم الثوار وحدات الجيش الفرنسي و قتلوا عددا من الجنود مما جعل سلطة الاحتلال تلغي خطة التجنيد، و عمدت إلى استعمال قمع قوي و مبالغ فيه، حيث يقول كاتب فرنسي أن الثورة "قد أخمدت بكل حزم" ، و لكن هذا الإجراء لم يستطع ان يضع حدا للتمرد بالعكس لقد ضاعفت من قوته [1].

و هكذا انتهت هذه الانتفاضة باعتقال عدد من السكان، وتم تقديم 42 منهم للمحاكمة و صدرت في حق جزء منهم أحكام قاسية، و فرضت على اعراش بني شقران عقوبات جماعية[2].

2- ثورة الاوراس 1916 – 1917م :

عرفت أحداث الحرب العالمية الأولى في سنة 1916م منعرجا خطيرا لم يكن في صالح فرنسا، مما جعلها تقوم بإقحام أبناء الجزائر بصفة خاص و بلدان شمال إفريقيا في المعركة الحاسمة، ففرض التجنيد الإجباري على الشباب الجزائريين [3]، و شدد عليهم الخناق بحمل السلاح بالنسبة للقادرين و تسخير الغير مقبولين في التجنيد بالعمل في المصانع الفرنسية للنهوض بالاقتصاد الفرنسي، وهذان العاملان يعتبران من الأسباب المباشرة لاندلاع الثورة في[4] منطقة الاوراس[5].

وثورة الاوراس 1916 هي تشبه ثورات وانتفاضات القرن التاسع عشر، ولكن هناك ملاح تبدو جديدة في هذه الثورة لعلها ملامح القرن العشرين، و التي تدل على" وعي وطني "أكثر جرأة على الإدارة الاستعمارية، وربما بداية فهم أحسن لإمكانيات العدو وظروفه، وعدم رضاهم بالاستعمار الفرنسي وسياسته ولإدارته[6].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 214.

[2] – عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص 134.

[3] – يوسف مناصرية : **دراسات و ابحاث في المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1962** م، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013م ، ص 78.

[4]– يوسف مناصرية: المرجع السابق ، ص ص 78–79.

[5] – تطلق عادة كلمة الاوراس على المنطقة المحصورة بين باتنة و خنشلة شمالا، و خنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة و باتنة غربا، حيث تكون شكلا رباعيا بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد . ينظر : عبد الحميد زوزو : **ثورة الاوراس سنة 1879 م**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 م، الجزائر، ص18.

[6] – محمود الواعي : **ثورة الاوراس (1335 هـ – 1916 م)** ، دار الهدى ، الجزائر ، (د.س) ، ص 41.

ويرجع سعدالله قيام ثورة الاوراس إلى حرب العصابات الوطنية التي عرفت نجاحا في سنة 1916م و قد ناد بها زعماء أمثال ابن علي بن نو ، الشيخ مقدم زغانة ، فقد طالبوا الجزائريين اللذين تتراوح أعمارهم بين 20 و 45 سنة الانضمام إلى الثورة، و قد أعلنوا الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ، و سم الثوار أنفسهم " مجاهدين " [1].

اندلعت الثورة في سبتمبر 1916م و كان موقعها الأول مدينة بريكة، ثم انتشرت إلى بلزمة و عين التوتة و بقية إقليم الاوراس ، فتم تحطيم مراكز العدو و تخريب المؤسسات العامة ووجهت ضرباتهم ضد الإداريين الفرنسيون ، فتلقت الثورة دعما من الشعب الذي زاد من حدتها، و خاصة زعماء الدين المرابطين ، حيث شبه الكتاب الفرنسيين هذ الوحدة بالتعاون والتكاثف الذي وقع في ثورة 1871[2].

وكانت هجومات المجاهدين تستهدف المحتل و هذا ما جعل الحاكم العام بالجزائر في 10 نوفمبر 1916م إبلاغ الحكومة الفرنسية بأن سكان جنوب قسنطينة رفضوا التجنيد الإجباري وقاوموه منذ شهر سبتمبر السابق، وأنه تم تسجيل 18 حادث اغتيال في ظرف 12يوما فقط، ما بين 25 أكتوبر و 8 نوفمبر، وأن قافلة عسكرية صغيرة أرسلت إلى بريكة لمواجهة الأحداث، اضطرت أن تنسحب بسبب هيجان السكان [3].

وفي ليلة 11 نوفمبر هاجم جمع من الثوار مزرعة المعمر قرانجي 'Grangir ' ببريكة، وأحرقوها و خربوها، وقطعوا خط الهاتف الذي يربط بين بريكة و النقاوس، وفي نفس الليلة هاجم جمع من الثوار دوار أولاد عو، حيث تراوح عددهم بين 1000 و 1500 رجل[4].وتم محاصرة مقر بلدية عين التوتة و قتل حاكم دائرة باتنة ، وقد قدر اجيرون عدد الثوار ب 4 ألاف شخص[5].

ولم تجد سلطات الاحتلال ما تبرر به عجزها أمام قوة الثورة سوى الضعف العددي للقوات العسكرة المتمركزة في بسكرة و التي حسب التقارير الرسمية لم تكن تتعدى 85جنديا من الصبايحية وهذا ما دفع النقيب قائد الملحقة العسكرية إلى تجنيد 100 من

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 216.

[2] – يوسف مناصرية: المرجع السابق ، ص 73.

[3] – يحي بوعزيز :المرجع السابق ، ص 49.

[4] –المرجع نفسه ، ص 50.

[5] – عبد الله مقلاتي :المرجع السابق ، ص 135.

فرق القوم "الحركة"[1]. و نتج عن هذا الوضع بمنطقة الاوراس إلى غلق الأسواق العامة و توقف حصاد الحبوب و قطع الحلفاء مما أدى إلى توقف الحياة الاقتصادية تماما فيها[2] .

ولقد ردت السلطات الاستعمارية على هذه الثورة بالعنف والقسوة والشدة كعادتها، وكلفت آلاف الجنود معظمهم كانوا من السنغال و الالزاس استعملوا في خنق الثورة التي بدأت دائرتها تتسع ، وصرح وزير الداخلية الفرنسي : " يجب أن نظهر للأهالي قوتنا العسكرية الكفأة "[3].

ويصور لنا سعد الله سياسة القمع الوحشية التي انتهجها الاحتلال الغاشم ضد الأهالي، حيث انه تم قتل من 200 إلى 300 شخص ، معظمهم من النساء و الأطفال أما لجنة الأمن و النظام، فقد أعدمت حكمت على أكثر من 1200 نسمة((للتآمر ضد السلطة أو عصيان السلطة)) واعترفت لجنة التحقيق البرلمانية بقساوتها [4].

وبهذا انتهت حوادث هذه الثورة مع نهاية شهر أفريل و أوائل شهر ماي1917 م وبلغ مجموع قتلى الفرنسيين 15 رجلا، بينما بلغ عدد الجزائريين 100 شخصا[5]، وجاءت هذه الانتفاضة بنتائج إيجابية لفرنسا ، ولقد صرحت قائلة :كنا بحاجة إلى الرجال وكنا نطالب بهم، وها نحن حصلنا عليهم، إذ تم تجنيد 2549 رجلا لغاية 1917 م مقابل 6000عسكري من جبهة الحرب بأوروبا لبضعة أسابيع، واعتقلت السلطات الاستعمارية 2904شخصا قدمت منهم 825 شابا غير راشد إلى محاكم تأديبية ، و165 شخصا راشد إلى مجلس عسكري بقسنطينة[6].

ومهما كانت أسباب فشل هذه الانتفاضة فإن الجزائريين قد عبروا عن رفضهم وعدم التزامهم بتنفيذ القرارات الاستعمارية الفرنسية، وهكذا برهن الجزائريون مرة أخرى للعالم أجمع و لفرنسا خاصة أنها أمام إرادة الشعبية لا تقهر، وقد زرعت هذه الثورة الخوف والهلع في أوساط الفرنسيين من معمرين و حكام وعسكريين بفتحها جبهة ثانية

---

[1]– يوسف مناصرية: المرجع السابق ، ص87.

[2]– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 219.

[3] – منى صالجي ، المرجع السابق ، ص 219.

[4]– أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص 219.

[5] – عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 135.

[6] – يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص ص 52-53.

للحرب، ضف إلى ذلك أنها وضعت حدا بتفاعلها السياسي والعاطفي والعسكري للأسطورة القائلة بأن الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا وأن بلادهم كانت هادئة راضية بالحكم الفرنسي .كما نجحت في اختراق الستار الفرنسي بفعل نقل القضية الوطنية من المسرح الجزائري إلى المسرح الدولي.

3- ثورة التوارق:

أخضعت صحراء التوارق للاحتلال الفرنسي منذ بداية القرن العشرين، ووجدوا فرصتهم في الحرب العالمية الأولى ليعبروا عن رفضهم لهذا الدخيل الأجنبي، فاندلعت عدة انتفاضات للتوارق توسعت في مناطق الصحراء[1].

أ- ثورة واحات الصحراء الشرقية:

فبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م تمكن السنوسيون من طرد الإيطاليين من إقليم فزان الليبي المجاور للصحراء الجزائرية، أين تشجع التوارق بهم و أحدثوا ثورة تزعمها القائد العسكري والزعيم السياسي هو" خليفة بن عسكر النالوتي" في المنطقة الممتدة ما بين الذهبيات و زوارة وقد الحق بالفرنسيين خسائر باهضة[2] ، حيث شن الغارات و الهجومات على المراكز العسكرية الفرنسية في منطقة الحدود التونسية وخاصة قرب طاطاوين التي تقع أقصى جنوب الشرقي لتونس، وذلك طوال عام 1914م وأوائل 1915م، وكان الفرنسيون قد وجهوا معظم قواتهم إلى الحدود الليبية منذ شهر ديسمبر 1914م ،حتى يواجهوا ما كانوا يتوقعونه من الأحداث[3]. وأما في الجزائر فأهم المعارك من اجل استرجاع جانت التي احتلها الفرنسيون سنة 1911 م بدأت الاستعداد لها نهاية شهر جانفي 1916 م في مدينة غات الليبية ، وانطلقت معاركها في ربيع 1916م حيث قامت الحركة السنوسية بالتنسيق مع السلطان آمود بن المختار و الامنوكال بوبكر لقوي بالتخطيط للعمليات ، و ذلك بحشد و تعبئة مجموعة كبيرة من الجنود و القبائل المتمردة على الفرنسيين، كما اشرفوا أيضا على توفير كل ما تحتاجه من أسلحة .

---

[1]- عبد الله مقلاتي :_المرجع السابق ، ص136.

[2] - المرجع نفسه ، ص 136.

[3] يحي بوعزيز:_: المرجع السابق ، ص 57.

مختلفة رشاشات مدافع حديثة تم غنمها من الايطاليين و أعداد معتبره من الذخيرة و أوكلت مهمة قيادة هذه القوات إلى السلطان آمود بمعية عبد السلام التهوني والسي العابد السنوسي و توجهوا بها نحو مدينة جانت [1].

و لما أصبحت هذه المجوعة على مشارف واحة جانت يوم 4 مارس 1916م ابلغت الاستخبارات الفرنسية قائد الحامية العسكرية الفرنسية في جانت "لوران لابيير " laureent lapierre " بوصول اكثر من 400 جندي مسلح بالبنادق و الرشاشات بالإضافة إلى بعض المدافع، و قد تجمعوا حول محيط جانت فقام قائد الحامية بتنظيم عناصر حاميته استعدادا للدفاع و في اليوم الموالي بدأت المواجهة صباحا بإطلاق نيران مدافع المجاهدين من عيار 65 ملم على منطقة تمركز الفرنسيين داخل المدنية ليقوم "لابيير" بالرد عليهم بمدفع من عيار 80 ملم [2] و استمر الحصار على واحة جانت من طرف المجاهدين من 05 مارس إلى 13 من نفس الشهر ، و قدر خلالها لابيير أن استمراره في مواجهة المجاهدين لن تسفر في النهاية إلا على القضاء عليهم أو للاستسلام لهم و كلا الأمرين لا يحبذهما، فأرسل حينها مبعوثين من الشعانبه المجندين في حاميته اللذين استطاعا التسلل ليلا لطلب المساعدة و النجدة من الكتيبة الفرنسية المتمركزة في سهول واد جانت ، وقام "للوران لابيير " بفرار من قبل من الواحة مع من بقي معه من حاميته فقد تعقبت أثره مجموعة من المجاهدين بأمر من السلطان أمود و نظرا لنقص المياه و المؤونة لديهم استطاع المجاهدين إلقاء القبض عليه في منطقة أدمر و اقتيادهم إلى واحة الكفرة التي ظل مسجونا بها إلى غاية 1919م [3].

في 18 أفريل أعطيت الأوامر لاستقدام قوات من ورقلة للتقدم نحو المنطقة الغربية لواحة جانت و محاصرتها ، و السيطرة على الجانب الشرقي للمدينة أي جهة حي "الميهان "و الجانب الغربي لواد جانت و تدعم بمجموعة ، مدعمة بمدفع عيار 65 ملم اما منطقة الشمالية لحي" ازلواز " فهي الأخرى تمت محاصرتها لتبدأ المعركة بين

---

[1] – يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 58.

[2] – محمد هقاري : دور سكان منطقة ازجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي اثناء الحرب العالمية الاولى **(مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية)**، ع 24 ،المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك ، تمنراست ، الجزائر، (ت.ن) جوان 2016م ، ص31.

[3] – المرجع نفسه ، ص 32.

المجاهدين والفرنسيين باستخدام المدافع و الرشاشات، و أبدي المجاهدون مقاومة كبيرة لكنها انتهت في الأخير بانسحابهم نحو مدينة غات و استرجاع المدينة من طرف الفرنسيين في 16ماي سنة1916م[1].

ب - ثورة الهقار:

وفي نفس الوقت الذي كان فيه توارق أزجر الشماليون يحاربون العدو، كانت الثورة مشتعلة في الهقار، حيث قرر زعيمهم" إبراهيم أق أباداكا "طرد الفرنسيين من الهقار وفي الشهور الأخيرة من عام 1916م اشتد الضغط على الهقار من طرف ثوار أزجر بمنطقة جانيت، في الشمال من طرف الحركة السنوسية بليبيا المدعمة من العثمانيين و الألمان[2].

ففي جنوب الهقار تزعم الثائر التارقي كاونس أحد كبار ضباط سي العابد السنوسي الثورة على رأس عدد من الثوار، وحاصروا المعسكر الفرنسي في أقاديس بالنيجر، وأرسل زعيم توارق الهقار" الأمين وكال موسى أق مستان بعدة رسائل حاثا إياه على الانضمام للثوار والتخلي على الفرنسيين لكنه رفض وأصر على ولائه لهم[3].

و بعد مدة دامت 03 سنوات امتدت الثورة لتعم كامل منطقة الهقار و اضطر في النهاية إبراهيم اق اباداكا للاستسلام ، في حين واصل توارق الطاسيلي الثورة و اعتراض قوافل الفرنسيين و إلحاق الهزائم بهم[4].

وهكذا تعلق الجنوب الكبير بالجهاد، وتعاون التوارق مع الحركة السنوسية التي رفضت الهيمنة الاستعمارية سواء في الأراضي الليبية أو الجزائرية، وكان هدفها واحد هو طرد الاستعمار واستعادة الاستقلال والتحرير الوطني، ولولا قلة الأسلحة لطرد الفرنسيون نهائيا من الصحراء[5].

---

[1] -إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1887- 1934** ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 م، ص ص 541-542.

[2] - عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر** , دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002م، ص 162.

[3] - يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 64.

[4] - عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص 136.

[5] - عمري طاهر :**النخبة الجزائرية و قضايا عمرها من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين** ، دار الوطن للكتاب، الجزائر ، 2009م، ص 131.

خلاصة

من خلال ما تطرقنا إليه في دراسة الدعاية الألمانية – العثمانية و الموقف الفرنسي منها نستخلص مايلي :

✓ لقد كان أثر الدعاية الألمانية – العثمانية في الجزائر محدودا ، حيث ان الثورات التي قام بها الجزائريون تعد جهادا في الإطار الجهاد الوطني،ولم تكن استجابة مباشرة للدعاية العثمانية الألمانية.

✓تعود أسباب فشل الدعاية الألمانية – العثمانية في تحقيق أهدافها في الجزائر إلى الدعاية الفرنسية النشيطة المضادة التي طبقتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، والسبب الثاني في فشلها، هو غياب أي التزام رسمي من طرف الحكومة العثمانية أو الدولة الألمانية تجاه الجزائريين في حالة الانتصار في الحرب.

✓ لقد تمكنت فرنسا من أن تلعب على التناقضات بين تحالف الخلافة الإسلامية مع قوى مسيحية (ألمانيا والنمسا) الداعية" **للجهاد** "مما نزع عن تلك الدعوة الصفة الشرعية الضرورية لإنجاح المشروع ، بل شكل سلاحا بيد فرنسا لمهاجمة الدولة العثمانية والدول المسيحية.

✓لقد استعانة إدارة الاحتلال بزعماء الطرق الصوفية ، لمحاربة الدعاية الألمانية – العثمانية ،واستعملت سياسة الترغيب و الترهيب من اجل إقحام الجزائريين في الحرب إلى جانبها ، واعتمدت في دعايتها على نشر فكرة القدرية بين الجزائريين، واعتبار فرنسا هي حاميتهم وقدرهم المحتوم.

✓لقد كان الجزائريون مجبرون على المشاركة في الحرب، إما بسبب قهر الإدارة الفرنسية،أو بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية، والتي حتمت عليهم الانضمام إلى الجيش،وهذا عكس ما كانت تنشره الدعاية الفرنسية من أن الجزائريين أثبتوا ولاءهم لفرنسا بانضمامهم إلى الجيش في فترة الحرب وباستجابتهم لنداء التجنيد الإجباري.

✓ لقد أثرت الحرب العالمية الأولى على الجزائر فزادت من الوعي و أيقظت " الحس الوطني " لدى أبنائها المجاهدين،حيث قاموا بثورات وردود فعل عنيفة، و أعلنوا عن رفضهم القاطع لتجنيد أبنائهم في صفوف الجيش الفرنسي .

الفصل الثالــث : انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائر و نتائجها

المبحث الأول : انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سياسيا.

المبحث الثاني : نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائر اقتصاديا و اجتماعيا.

تمهيد

وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في أواخر 1918م ، مسفرة عن نتائج وخيمة لجميع الأطراف المتصارعة، وتجرعت شعوب المستعمرات ويلاتها ،وكان نصيب الجزائريين باهظا من تركتها ومخلفاتها وانعكاساتها ، فقد خلفت الحرب خلال الأربع سنوات عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والمعطوبين ، وتفاقمت حركة الهجرة نحو أوربا وانتشرت مظاهر الفقر والبطالة والأمراض، ومع ذلك فقد كانت الحرب أيضا منطلق لحركة الوعي التحرري للحركات السياسية الناشئة.

لقد ساهم الكثير من الجزائريين في انتصار فرنسا على ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ، و التي استنفذت خلالها فرنسا الاستعمارية كل موارد الوطن، مما تسبب في هجرة عدد كبير من السكان الأصليين الذين وجدوا أنفسهم في فقر مدقع.

و فيي هذا الفصل سوف نتطرق إلى مايلي :

* انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سياسيا.
* نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائر اقتصاديا و اجتماعيا.

المبحث الأول : انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سياسيا.

الجزائريون كبقية شعوب البلدان المتأثرة بالحرب خرجوا منها بأفكار جديدة، فرغم ما تكبدوه من خسائر في الأرواح و استنزاف للثروات الاقتصادية إلا أن الحرب انعكست عليهم بالإيجاب و منحتهم أوضاعا و تجارب جديدة ، قد لا يكون في استطاعتهم الحصول عليها دون هذه الحرب ، إن الجزائريين المجندين كانوا مندمجين في الحرب متأثرين بأفكار جديدة نتيجة احتكاكهم بغيرهم من الأوروبيين في ميادين القتال أو في الأوساط العمالية من جهة[1]، وزيادة الصراع على المسرح العالمي، ولا سيما بعد الأفكار الديمقراطية التي عبر عنها الرئيس ويلسون[2] و من بينها :" حق الشعوب في تقرير مصيرها "[3] ،و الثورة البلشفية التي جعلت الجزائريين نشطين و واعين سياسيا، ولاسيما فكرة تقرير المصير و التي تأثر بها الجزائريون خصوصا الطبقة المثقفة ، حيث رفضوا إصلاح 1919م و طالبوا بحق تقرير المصير باسم مبادئ ويلسون[4]. وعليه سنتناول انعكاسات ح ع 1 على الجزائريين في نقطتين هامتين هما :

1- عريضة الأمير خالد للرئيس ويلسون:

لما انتهت الحرب العالمية الأولى سنة 1918م تشكل وفد من الضباط الذين خاضوا غمار الحرب رئاسة الأمير خالد[5]، الذي رأى أن للجزائر حق في تقرير مصيرها كأمة

---

[1] – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 284.

[2] – **الرئيس الأمريكي ويلسون** (1856 – 1924م)، أطلق عليه غالبية المؤرخين لقب الرجل المثالي في مؤتمر الصلح، وقد كان ويلسون مشهورا بقدراته الخطابية إلا أنه لم يتمتع بدقة القانون عند وضع الكلمات من نصوص المعاهدات ولع ل هذا كان ا رجعًا إلى تركيزه على المبادئ لا على المشكلات الواقعية نفسها، إلا أ ن بُعد نظره في الشؤون العالمية أعطاه مركزا عالميا سياسي قدير، وبوجه خاص دعوته إلى عصبة الأمم، ينظر إلى : صلاح احمد هريدي :**أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى**، مكتبة بستان المعرفة لطباعة ونشر و توزيع الكتب ،2009م، ص 333.

[3] – هو مبدئ نادى به رئيس الولايات المتحدة الامريكية ويلسون خلال الحرب العالمية الاولى ، ولكنه و لم يُحترم ، ينظر الى، محمد الطيب العلوي : **مظاهر المقاومة الجزائرية *1830-1954 م*** ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الأبيار ، الجزائر ، ص93.

[4] – ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص 286.

[5] – **الأمير خالد** :ابن الهاشمي ابن الحاج عبد القادر، ولد في دمشق 20 فيفري 1875 ، رحل مع والده إلى الجزائر 1892م، وقد أرسل على نفقت الحكومة الفرنسية إلى ثانوية لويس لوغران بباريس ثم التحق بكلية سان يسر الحربية في عام 1893م ، أدى واجبه العسكري في المغرب عام 1907م، وارتقى إلى رتبة قبطان في عام 1908م دون أن

مغلوب على أمرها[1]، وقدم لائحة مطالب لمؤتمر الصلح الذي نعقد في 18 جانفي 1919م بباريس، وجهت إلى الرئيس الأمريكي ويلسون، و تضمنت المطالبة بحق تقرير المصير و مشاركة الجزائريين في حكم بلدهم، و هذا يعتبر انطلاق النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية[2].

وقد شرح في العريضة[3] وضع الجزائر ، كما طلب فيها إدخال القطر الجزائري تحت راية جمعية الأمم وتحت إشراف وعناية دولة تختارها تلك الجمعية، حيث كان الأمير خالد يتطلع إلى رؤية الأمة الجزائرية وهي تنبعث من جديد وتحتل مكانتها مجددا بين الأمم، و لذلك تجرأ وطلب من الرئيس الأمريكي ويلسون في المذكرة التي سلمها له عرض القضية الجزائرية حيث قال في رسالته : ((**إننا نطالب بإرسال مندوبين عنا ، نقوم باختيارهم من اجل تقرير مصيرنا تحت رعاية عصبة الأمم ،وان النقاط الأربعة عشر حول السلام العالمي ، يا سيادة الرئيس ، و التي صادقت علها و تبنتها القوى الوسطى و الحلفاء يجب أن تؤخذ كأرضية من اجل نصرة الشعوب الصغيرة و تحررها ، دون تمييز في العرق و لا في الدين**))[4].

و ذكر في العريضة أيضا أن الوفد الجزائري قد جاء يستنجد بالمشاعر النبيلة للرئيس ويلسون ، وإدانة الاحتلال الفرنسي ، و إن لم يذكر كلمة الاستقلال بالحروف فانه ذكر معانيها ، كما طالب بتطبيق مبدأ عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها ، فموقف الأمير كان جريئا مما جلب له نقمة الفرنسيين من جهة و احترام

يتجنس، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تطوع فيها في عام 1915م ، أعفى من الخدمة العسكرية لإصابته بمرض السل وحال القاعد في عام 1919م ، يبدأ حياة سياسية ثابتة امتدت من عام 1919م حتى 1925م ، توفي في عام 1936، ينظر إلى/ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: المصدر السابق ، ص ص 75-83.

[1] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: المصدر السابق ، ص70.

[2] – بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 355.

[3] – ينظر إلى **الملحق رقم 06**.

[4] – نور الدين ثنيو : **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، ط1 ، مركز العربي للأبحاث و دراسات السياسية ، بيروت ، مارس 2015 م، ص 155.

و تقدير الشعب الجزائري من جهة أخرى، و الذي رفع صوته بعد ان حرمته السلطات الاستعمارية من التعبير عن مطالبه[1].

غير أن عصبة الأمم التي كان يعوَل عليها لنصرة الشعوب المضطهدة والمغلوبة على أمرها سيطرت عليها منذ نشأتها القوى الاستعمارية التقليدية، انقضى مؤتمر الصلح دون ان يحقق مساعي الشعوب المظلومة ، وبهذا اصطدم الأمير خالد و الجزائريون من موقف الرئيس ويلسون،وهنا تبين للأمير خالد بان لا فائدة من تقديم العرائض و الالتماسات[2]، ورأى أن يؤسس حزبا سياسيا في الجزائر ليطالب بإصلاح أوضاعها.

2- إصلاحات 04 فيفري 1919م و أثرها على تبلور الحركة الوطنية:

قدم الاحتلال الفرنسي هذه الإصلاحات كترضية للأهالي الجزائريين جزاء مشاركتهم في الحرب ع1 ،ولكن كانت في نظر الأهالي ضربة قاسية للآمال التي علقوها على تضحياتهم الجسمية في الحرب ، كما كانت خيبة أمل كبرى لقادة الشعب الذين طالما أشبعوا بالوعود الزاخرة، ففي الوقت الذي كان يطالب فيه[3]،الشعب بحق تقرير المصير أو على الأقل المساواة في جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية مثلما استووا في الواجبات دون شروط ، فأصدرت سلطة الاحتلال مجموعة من القوانين المستحدثة في 04 فيفري 1919م و التي تضمنت إدخال الإصلاحات الآتية:

- حق الانتخاب و الترشح للمجالس البلدية والعمالية والمالية ، وتقصير نسبة تمثيل الجزائريين في هذه المجالس على ثلث عدد النواب الفرنسيين[4].
- للجزائريين له حق شراء واكتساب سلاح الصيد وذخيرته مثل الفرنسيين ويدخل في ذلك حق الحصول على بعض الوظائف في الدولة ، ولكن لا يحق لهؤلاء كلهم الحصول على هذه الحقوق عن أحوالهم الشخصية الإسلامية.

---

[1] –أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ، (ط.خ) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ،ص 52.

[2] – إبراهيم مياسي : المرجع السابق ، ص 217.

[3] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: المصدر السابق ، ص 72.

[4] – عباس فرحات : المصدر السابق ، ص 86.

- إعطاء الحق لبعض الطبقات للحصول على الجنسية الفرنسية ، بشرط طلبها الرضى بالتخلي عن القانون الإسلامي وبشرط معرفة اللغة الفرنسية[1].
- وضع حد لنهب أراضي الجزائريين الخاصة و أراضي القبائل الجماعية، و مقاومة كل المحاولات الرامية إلى مواصلة تلك السياسة.

وأن الذين يجرى عليهم هذا القانون والذين بلغ عددهم نحو 400 ألف نسمة، يجب أن يحصلوا على المؤهلات الآتية:

-الضباط أو الجنود الذين خدموا في الجيش الفرنسي ،.معطوبو الحرب.

- يكونوا ملاك ، التجار أو مزارعين مكلفين بالضريبة و المقيمين.
- يجب ان يكونوا المثقفون بالفرنسية.
- يشترط أن يتجاوز عمرهم 25 سنة[2].

لقد تناقضت هذه الإصلاحات مع أبسط مبادئ المساواة الديمقراطية ، وإلى تجاهلها التمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي[3]، بالإضافة إلى القرار 05 مارس 1919 م والمتعلق بتنظيم الانتخاب وتسييره على تنظيم الاقتراع بقائمة تقترحها الهيئة الانتخابية الموسعة والمتعلق أيضا القابلية للترشيح، بحيث تم الاحتفاظ بالمساعدين الأهالي تحت تسمية القياد، فاقتصر على تحديد عدد الأعضاء(من 6 إلى 20) ومهامهم التقليدية[4].

لقد كان موقف المعمرين من هذه الإصلاحات هو المعارضة الشديدة رغم اعتدالها و كانت الإثارة عالية بين الأوروبيين و هاجموا هذه الإصلاحات في الصحف[5].

و لقد اختلفت الاراء حول هذا القانون، فهناك من اعتبره إصلاحا هاما، وهناك من اعتبره عملا ضئيلا ، **فالكاتب** " **بيرنار** "" الذي كان احد المؤيدين البارزين للحكم الفرنسي في الجزائر، قال: " أهم الإجراءات التي كان مقدرا لها ان تربط الأهالي (الجزائريين) شيئا فشيئا بعملنا الحضاري (في الجزائر) و تساعد على تربيتهم السياسية هو قانون

---

[1] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون :المصدر السابق ، ص 73.

[2] – المصدر نفسه ، ص 73.

[3] – بشير بلاح :المرجع السابق ، ص 357.

6-Charles Robert Ageron: op. cit , P 1215.

[5] – Charles-Robert Ageron: **De l'Algérie «française» à l'Algérie algérienne** , EDITIONS BOUCHÈNE, Paris, 2005, P249

1919م" ولقد برهن على رأيه بان هذا القانون قد وسع القسم الانتخابي الجزائري من حوالي 15000 إلى حوالي 400000 [1].

أما بالنسبة لموقف للجزائريين فلم يرحبوا بهذه الإصلاحات التي لا قيمة لها إلى جانب مجهوداتهم في الحرب، ولهذا أقدمت سلطات الاحتلال على القيام بإجراءات مشددة خاصة على الأمير خالد الذي قامت بإحالته إلى التقاعد[2] .

وكان الأمير خالد غير راضيا عن قانون 1919م، ففي مقال له بعنوان " افعل الخير و دعهم يتكلمون " يتأسف فيه عن عدم وجود حركة تقارب و أخوة ، بل حتى اعتراف من جانب الفرنسيين مع الطرف المسلم[3].

أما الإقطاعيون الجزائريون و أصحاب الأملاك الآخرون ، فقد أظهروا قلقا من إمكانية الشغب الذي تحدثه هذه الإصلاحات بين الجزائريين والفرنسيين[4].

وعلى الرغم من المواقف المعارضة لهذه الإصلاحات إلا أنها أتاحت ظهور عدة اتجاهات سياسية بالجزائر، تمثلت في التيارات الثلاث (المحافظين، الليبراليين و الإصلاحيين) و التي تبلورت فيما بعد إلى أحزاب السياسية[5].

حيث كانت فرصة الانتخابات التي اقرها قانون 1919م قد خلقت جوا من النشاط السياسي الجمعوي، استغلته التيارات الوطنية وعلى رأسها الامير خالد للمطالبة بإصلاحات عميقة وحقوق الجزائريين كاملة.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930** ، المرجع السابق ، ص 276.

[2] –عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 220.

[3] – محفوظ قداش : المرجع السابق ، ص 124.

[4] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 278.

[55] – عبد الله مقلاتي :**المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر** ، المرجع السابق ، ص 146.

المبحث الثاني : نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائر اقتصاديا و اجتماعيا.

استغلت سلطات الاحتلال الفرنسية الطاقات الجزائرية خدمة لمصالحها خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م، وبإبراز نتائج الحرب ح ع 1، وما نجم عنها من أثار على الجزائر في المجال الاجتماعي والاقتصادي يتبين الاثر الواضح لتأثير الحرب ع 1 على الجزائر.

1- النتائج الاقتصادية :

حسب متطلبات الحرب فان سلطات الاحتلال الفرنسي قامت بتوجيه الإنتاج الزراعي لحاجياتها، فطالبت بتكثيف زراعة الحبوب.و اثر تصدير الحبوب المبالغ فيه إلى فرنسا على وضعية اقتصاد الجزائر، و هذا ما يبينه الجدول الآتي :

الجدول 02 : صادرات الجزائر من الحبوب الى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى[1]

الفترات	القمح	الشعير	المجموع
1914-1915م	1625000	916000	2541000
1915-1916م	1175000	1130000	2305000
1916-1917م	430000	425000	855000
المجموع العام	3230000	2471000	5701000

يوضح لنا الجدول أن صادرات الجزائر من الحبوب كانت مرتفعة جدا في سنة 1915م و ذلك راجع إلى محصول سنة 1914م الجيد، و هذا رغم الظروف التي كانت تعيشها البلاد في العامين الأولين من الحرب ، و إذا قارنا صادرات سنة 1915 بصادرات 1917م نجدها انخفضت، وحيث راجع إلى تعرض الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى إلى أزمة اقتصادية و الذي كان الحصاد في سنة 1917م كارثيا و لقد تحدثت الوفود المالية عن مجاعة قريبة بمنطقة سطيف مثلا[2].

[1] – عبد القادر بلجة :المرجع السابق ، ص 63.

[2] – Charles Robert Ageron: **les algériens musulmans et la France(1871-919)**,op, cit , P 1160.

وتحسن المحصول في سنة 1918 وهذا راجع إلى تساقط أمطار وفيرة، مما جعل المحاصيل متنوعة من تين و تمور ممتازة ، وكان إنتاج النفط أكثر من متوسط و استوردت 50000 من الزيوت من تونس[1].

وبهذا عرف اقتصاد الجزائر الذي كان تابعا على أكثر من صعيد للاقتصاد الفرنسي، و تقلصت التجارة بين فرنسا و الجزائر بفعل تسخير السفن لصالح الجيش و قلة وسائل الحرب، ونجم عن ذلك ارتفاع أسعار المنتجات الفلاحية وارتفاع كبير في أسعار المواد الاستهلاكية خلال الحرب رغم بعض الزيادات في الأجور، و بهذا تقهقرت قدرتهم الشرائية بصفة محسوسة ، حيث أظهرت الحرب مواطن ضعف الاقتصاد الجزائري بتبعيته للرأسمالية الصناعية الفرنسية[2]. و لكن مع انتهاء الحرب و في 1919 اعتبرت سنة إفلاس، و ذلك راجع الى تراجع المحصول، و ظهرت في السنة الموالية بوادر المجاعة في عدة دواوير رغم أن التقارير كانت تنفي ظهور المجاعة [3].

و من خلال ما سبق يتضح لنا إسهام الجزائر في المجهود الحربي الذي لم يقتصر على الجانب البشري المتمثل في تجنيد أبنائها إما كجنود في الجبهات القتالية، أو كعمال في المصانع والموانئ والحقول الزراعية، بل تعدى ذلك الى استغلال ثرواتها لخدمة المصلحة الأوروبية.

2- النتائج الاجتماعية :

كانت هناك عدة إحصائيات مختلفة حول عدد الجنود و العمال الجزائريين الذين شاركوا في الحرب ع 1، و كذلك عدد الجرحى و عدد القتلى الجزائريين .

و تطرق سعدالله لإحصائيات الجنود و العمال و عدد القتلى و الجرحى فذكر عدت أرقام مستندا على عدة مصادر، و منها : ما نشرته المجلة الفرنسية المحافظة .

---

[1] – Charles Robert Ageron: op, cit, P1162.

[2] – محفوظ قداش : المرجع السابق ، ص 24.

[3] – المرجع نفسه ، ص 25.

الجدول 03: عدد الجزائريين في ح ع 1 (1914-1918)[1]

الجند	117,000
العمال	75,000
المجموع	192,000
القتلى	56,000
الجرحى	82,000

- أما حسب كاتب فرنسي آخر فقدر عدد الجزائريين الذين عملوا في الحرب بـ: 119,000 من بينهم 89,000 مجندون و30,000 هاجروا إلى فرنسا قبل الحرب.

- قدر بعض الكتاب الجزائريون عدد الجزائريين الذين ساهموا في ح ع 1 جنودا أو عمالا بنصف مليون[2].

حسب الكاتب بشير بلاح يوضح عدد الجزائريين الذين ساهموا في الحرب ع 1 كالأتي:

الجدول 04 :عدد المجندين و العمال و القتلى و الجرحى الجزائريين في ح ع1 حسب مجلة "لافريك فرانسيز"[3].

جند	177,800
العمال	75,800
المجموع	253,600
القتلى	56,000
الجرحى	82,000

ويذكر الكاتب أن الجيش الفرنسي صرح بمايلي :

[1] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية * 1900-1930 ***،المرجع السابق ، ص ص 198-199.

[2] –المرجع نفسه ، ص 199.

[3] –بشير بلاح: المرجع السابق ، ص 354.

الجدول 05 : عدد القتلى و الجرحى و المعطوبين في ح ع 1 حسب تصريحات الجيش الفرنسي[1].

القتلى	25,711
الجرحى	72,035
المعطوبين	8,779

ويلاحظ من خلال الجداول السابقة أن هناك اختلافا في الإحصائيات بين الكتاب الفرنسيين و الكتاب الجزائريين، و نجد أن فرنسا بما صرحت به من إحصائيات غير مقنعة محاولة تضليل الجزائريين و الرأي العام ، بسبب إحجام الأطراف الرسمية عن التصريح بعدد الضحايا الجزائريين في هذه الحرب ، لأنها تعي جيدا قيمة مساهمة الجزائريين في هذه المواجهة العسكرية ، كما سعى الحزب الكولونيالي دائما إلى التقليل من أهمية إسهامات المجندين الجزائريين في الحرب ، حتى لا يسمح لهم ذلك بالمطالبة بتعويضات سياسية[2].

و بهذا كانت الجزائر دعامة بشرية لقوى الحلفاء ضد دول المحور، كانت لها تأثير سيما بالنسبة لفرنسا، والتي رمت بهم في أتون حرب لا يملكون فيها لا ناقة ولا جمل واستغلت تلك الطاقات البشرية استغلالا فاحشا دون مراعاة للجانب الإنساني من حيث صحة وقدرات الفرد الجزائري ومراعاة إمكانيات تحمله لأعباء الحرب، و أهوالها لذا أسهم الجزائريون بفعالية في هذه الحرب، فكانوا عاملا من عوامل قوة فرنسا، حيث لعبوا فيها دورا هاما كجنود شجعان شهد لهم بذلك العالم والفرنسيين.

ولقد نجم عن ذلك تيتم عشرات آلاف الأطفال وترمل آلاف النساء و تدهور الأحوال المعاشية في المدن ، و انتشار المجاعة في الأرياف[3] .

[1] – بشير بلاح: المرجع السابق ، ص 354.

[2] – عبد القادر بلجة : المرجع السابق ، ص 62.

[3] – بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص ص 354-355.

خلاصة

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل نستنتج مايلي :

✓ لقد تعرضت الموارد الاقتصادية الهامة في الجزائر إلى استغلال كبير من طرف الاحتلال الفرنسي،ففي الحرب العالمية الأولى مثلا سخرت فرنسا طاقات الجزائر لتدعيم اقتصادها ولتدعيم المجهود الحربي.

✓ان من انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين أنها أكسبتهم وعيا و خبرة ولقد كان لهذه الحرب أثر فعال على الجزائريين الذين خرجوا منها بفائدة كبيرة، وتعلموا منها دروسا لا تقدر بثمن، وخاضوا تجربة الحياة داخل المجتمع الأوروبي، وشاهدوا أساليب الحياة الجديدة و تعلموا فنون الحرب الحديثة.

✓ان قيام الاحتلال الفرنسي بإصدار إصلاحات فيفري 1919م التي قدمت كترضية للأهالي الجزائريين جزاء مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى،و هي في الحقيقة مجرد إيهامهم بمشاركتهم في الحياة السياسية .

✓إن من آثار الحرب العالمية الأولى على الجزائر سياسيا هو ظهور عدة اتجاهات سياسية بالجزائر، بدأت فوض العمل السياسي والمطالبة لحقوق الجزائريين، حيث نشجع الامير خالد وغيره لدفع سقف المطالب الوطنية.

الخاتمة

الخاتمـــة

بعد دراستنا لموضوع " **الجزائر و الحرب العالمية الأولى**" توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات ، يمكن ضبطها فيما يلي :

- لقد كان لتزايد هجرة الجزائريين الى الخارج نحو البلاد العربية و الإسلامية و حتى الأوروبية آثارا اجتماعية واقتصادية وسياسية واسعة ، وخاصة التأثر بالوعي الثقافي والسياسي المعاش هناك.
- لقد برزت نهضة فكرية تمثلت مظاهرها في الصحافة والنوادي و الجمعيات، كانت تشرف عليها مجموعة من النخبة الجزائرية سعت الى محاربة و مقاومة الاحتلال الاستيطاني بالطرق السلمية
- لقد مارست فرنسا الضغط على الأهالي باستعمال أسلوبي الترغيب والترهيب، وتمكنت من تجنيد الآلاف في هذه الحرب، واستفادت من سواعدهم وخبراتهم في تحقيق انتصاراتها.
- إن الجزائريين الذين شاركوا في الحرب كانوا مجبرين على المشاركة إما بسبب قهر الإدارة الفرنسية،أو بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي حتمت عليهم الانضمام إلى الجيش،وهذا عكس ما كانت تنشره الدعاية الفرنسية من أن الجزائريين أثبتوا ولاءهم لفرنسا بانضمامهم إلى الجيش في فترة الحرب وباستجابتهم لنداء التجنيد الإجباري.
- لقد كان أثر الدعاية الألمانية – العثمانية في الجزائر محدودا ، حيث ان الثورات التي قام بها الجزائريون تعد جهادا في الإطار الجهاد الوطني،ولم تكن استجابة مباشرة للدعاية العثمانية الألمانية، وتعود أسباب فشلها في تحقيق أهدافها في الجزائر إلى الدعاية الفرنسية النشيطة المضادة التي طبقتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، والسبب الثاني في فشلها، هو غياب أي التزام رسمي من طرف الحكومة العثمانية أو الدولة الألمانية تجاه الجزائريين في حالة الانتصار في الحرب.
- لقد تمكنت فرنسا من أن تلعب على التناقضات بين تحالف الخلافة الإسلامية مع قوى مسيحية (ألمانيا والنمسا) لداعية" **للجهاد** " ، مما نزع عن تلك الدعوة الصفة الشرعية

الضرورية لإنجاح المشروع ، بل شكل سلاحا بيد فرنسا لمهاجمة الدولة العثمانية و ألمانيا.

➢لقد كان للحرب العالمية الأولى وقعا كبيرا على الجزائر، حيث خرجت منها كبقية المستعمرات متأثرة بأفكار و أراء جديدة زادت من إصرار و عزيمة أبنائها في مقاومة الاحتلال و لكن بأسلوب آخر اكثر نجاعة .

➢رغم الضريبة الباهظة التي دفعها الجزائريون ، و التضحية من اجل فرنسا و حلمهم في حياة أفضل إلا أن الجزائريين لم يتحقق حلمهم، واكتشفوا انه كان وهما لازمهم طول فترة الحرب.

➢ ان من انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين أنها أكسبتهم وعيا و خبرة حيث كان لهذه الحرب أثر فعال على الجزائريين الذين خرجوا منها بفائدة كبيرة، وتعلموا منها دروسا لا تقدر بثمن وخاضوا تجربة الحياة داخل المجتمع الأوروبي، وشاهدوا أساليب الحياة الجديدة و تعلموا فنون الحرب الحديثة .

➢لقد أثرت الحرب العالمية الأولى على الجزائر، فزادت من وعيهم و أيقضت " الحس الوطني " فقاموا بثورات وردود فعل عنيفة،وأعلنوا عن رفضهم القاطع لتجنيد أبنائهم في صفوف الجيش الفرنسي .

➢ لقد تعرضت الموارد الاقتصادية الهامة في الجزائر إلى استغلال فاحش من طرف الاحتلال الفرنسي ، حيث سخرت طاقات الجزائر لتدعيم اقتصاد فرنسا ولتدعيم المجهود الحربي.

➢ إن قيام الاحتلال الفرنسي بإصدار إصلاحات بعد الحرب العالمية الاولى قدمت كترضية للأهالي الجزائريين جزاءا لمشاركتهم في الحرب العالمية الأولى، و هي في الحقيقة مجرد إيهامهم بمشاركتهم في الحياة السياسية، ومع ذلك كانت هذه الاصلاحات فاتحة لبداية النشاط السياسي الوطني .

➢إن من آثار الحرب العالمية الأولى على الجزائر سياسيا هو ظهور عدة اتجاهات وطنية سياسية بالجزائر، بدأت خوض العمل السياسي والمطالبة لحقوق الجزائريين، حيث تشجع الأمير خالد وغيره لدفع سقف المطالب الوطنية والمشاركة في الانتخابات و تأسيس الأحزاب الوطنية الحديثة.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: تقرير العائلات الجزائرية الرافضة للتجنيد و موقف ابن سماية

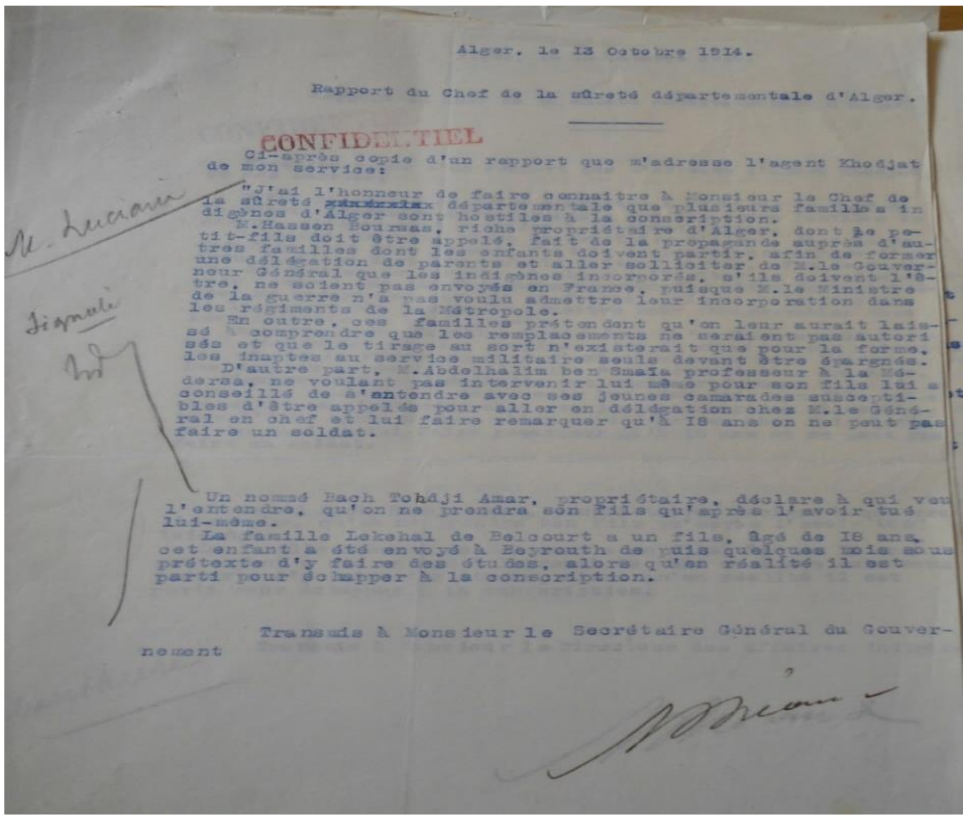

Alger. le 13 Octobre 1914.

Rapport du Chef de la sûreté départementale d'Alger.

CONFIDENTIEL

Ci-après copie d'un rapport que m'adresse l'agent Khodjat de mon service:

"J'ai l'honneur de faire connaître à Monsieur le Chef de la sûreté départementale que plusieurs familles indigènes d'Alger sont hostiles à la conscription.

M.Hassen Bouras, riche propriétaire d'Alger, dont le petit-fils doit être appelé, fait de la propagande auprès d'autres familles dont les enfants doivent partir, afin de former une délégation de parents et aller solliciter de M.le Gouverneur Général que les indigènes incorporés, s'ils doivent l'être, ne soient pas envoyés en France, puisque M.le Ministre de la guerre n'a pas voulu admettre leur incorporation dans les régiments de la Métropole.

En outre, ces familles prétendent qu'on leur aurait laissé comprendre que les remplacements ne seraient pas autorisés et que le tirage au sort n'existerait que pour la forme, les inaptes au service militaire seuls devant être épargnés.

D'autre part, M.Abdelhalim ben Smaia professeur à la Médersa, ne voulant pas intervenir lui même pour son fils lui a conseillé de s'entendre avec ses jeunes camarades susceptibles d'être appelés pour aller en délégation chez M.le Général en chef et lui faire remarquer qu'à 18 ans on ne peut pas faire un soldat.

Un nommé Bach Tohdji Amar, propriétaire, déclare à qui veut l'entendre, qu'on ne prendra son fils qu'après l'avoir tué lui-même.

La famille Lekehal de Belcourt a un fils, âgé de 18 ans, cet enfant a été envoyé à Beyrouth depuis quelques mois sous prétexte d'y faire des études, alors qu'en réalité il est parti pour échapper à la conscription.

Transmis à Monsieur le Secrétaire Général du Gouvernement

ترجمة الملحق : تقرير عن العائلات الجزائرية المعارضة للتجنيد و موقف بن سماية

أعلمكم أن الكثير من العائلات الأهلية بالعاصمة هم معارضين للتجنيد الإجباري حسن بوراس من الأغنياء و الملاكين و الذي استدعى ابنه قام بالدعاية في وسط العائلات التي سيجند أبناؤها ، حيث قاموا بتكليف نواب عنهم لرفع مطالبهم الى الحاكم العام ، كما طالبوا بمعرفة لماذا التعويض غير مسموح به

ومن جهة أخرى فان عبد الحليم بن سماية المعلم بالمدرسة ، و لم يرد التدخل ولو لابنه و الذي نصحه بان يبقى الى جنب رفقائه الشباب و التفاوض مع الحاكم العام ، و أشار إلى أن الذين هم في عمر 18 لا يجندون .

أما المسمى الباش خوجة عمار من الملاك قال انه لا يسمح بأخذ ابنه حتى و إن قتل في سبيل ذلك . أما عائلة لحضر ببلكور فقد أرسلت ابنها و الذي عمره 18 سنة الى بيروت بحجة الدراسة ولكنه في الواقع هروبا من التجنيد .

المرجع / منى صالحي: الجزائريون و حركة الجامعة الإسلامية، **المرجع السابق** ، ص ص 302-303.

الملحق رقم 02:صورة للمجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى.

المرجع / بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، المرجع السابق، ص324 .

الملحق رقم 03 :صورة للمجندين الجزائريين في مصانع الأسلحة والذخائر بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى

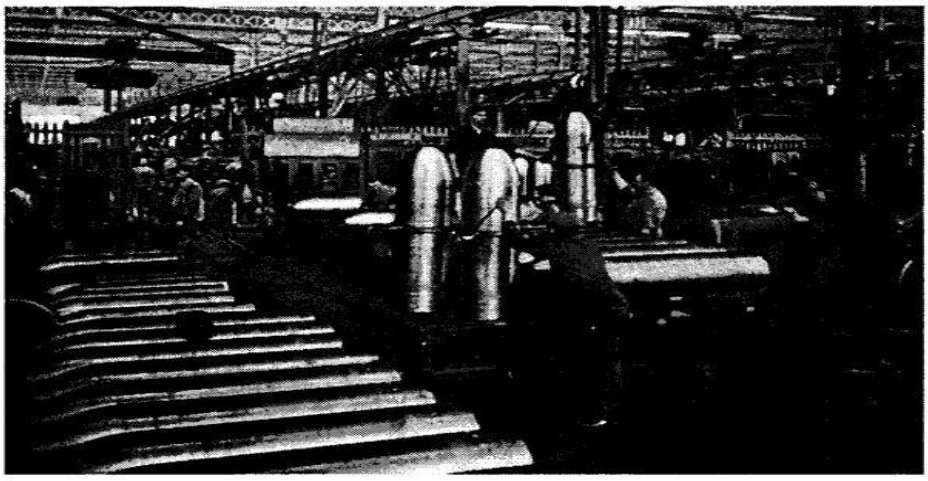

المرجع / بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص359

الملحق رقم 04 : جنود جزائريون جرحى يتلقون العلاج داخل حافلات إسعاف خلال الحرب العالمية الأولى

المرجع/ الموقع الالكتروني : https://www.france24.com/ar/20181109.

نشرت في يوم 09/11/2018 على الساعة:16:53 مساءا.

الملحق رقم05 : نموذج عن الدعاية الالمانية – العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى

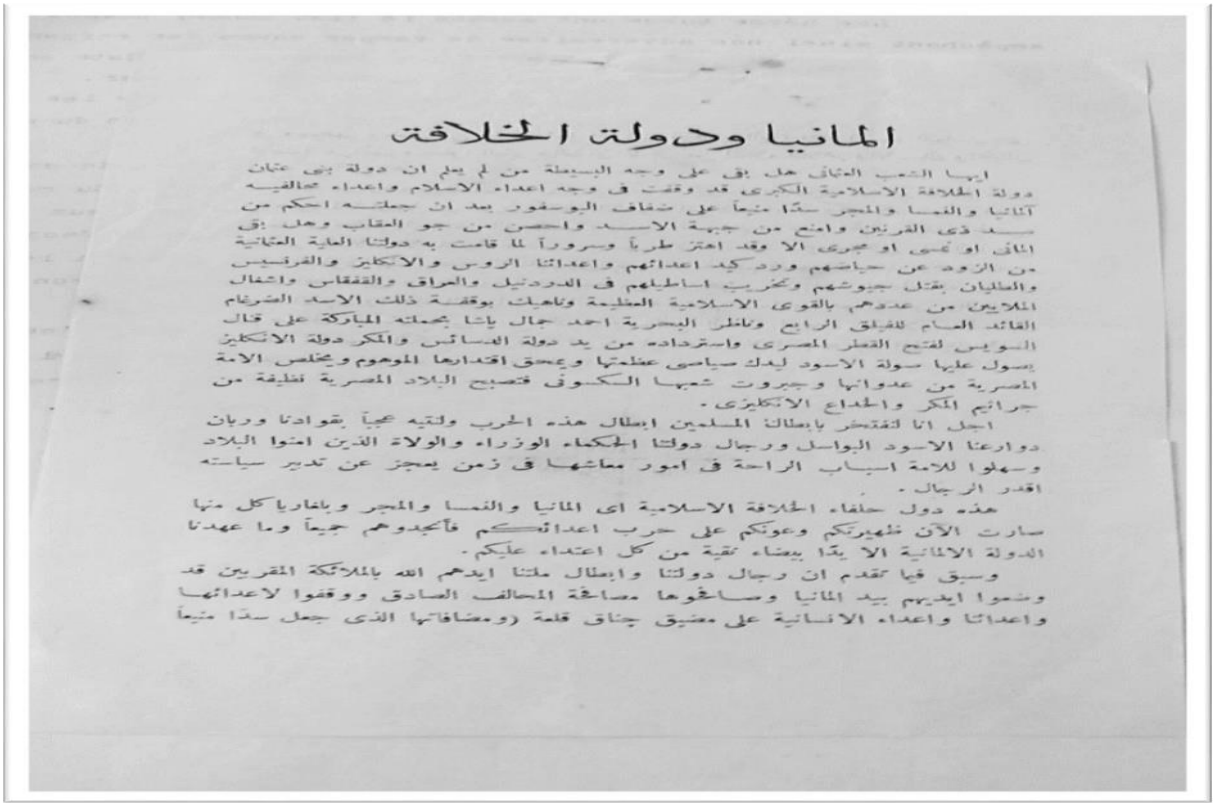

المانيا ودولة الخلافة

ايها الشعب العثماني هل بقي على وجه البسيطة من لم يعلم ان دولة بني عثمان دولة الخلافة الاسلامية الكبرى قد وقفت في وجه اعداء الاسلام واعداء مخالفيه ألمانيا والنمسا والمجر سدا منيعاً على ضفاف البوسفور بعد ان جعلته احكم من سد ذي القرنين وامنع من جبهة الاسد واحصن من جو العقاب وهل بقي المانى او كمى او مجرى الا وقد اعتز طرباً وسروراً لما قامت به دولتنا العلية العثمانية من الزود عن حياضهم وردكيد اعدائهم واعدائنا الروس والانكليز والفرنسيس والطليان بقتل جيوشهم وتخريب اساطيلهم في الدردنيل والعراق والقفقاس واشمال الملايين من عددهم بالقوى الاسلامية المظيمة وناهيك بوقفة ذلك الاسد الشرغام القائد العام للفيلق الرابع وناظر البحرية احمد جمال باشا بحملته المباركة على قناة السويس لفتح القطر المصري واسترداده من يد دولة الدسائس والمكر دولة الانكليز يسول عليها سولة الاسود ليدك سياسي عظمتها ويمحق اقتدارها الموهوم ويخلص الامة المصرية من عدوانها وجيروت شعبها الكسوفي فتصبح البلاد المصرية فريسة من جرائم المكر والخداع الانكليزي.

اجل انا لنفتخر بابطالنا المسلمين ابطال هذه الحرب ولقيه عجباً بقوادنا وربان دوارعنا الاسود الباسل ورجال دولتنا الحكماء الوزراء والولاة الذين امنوا البلاد وسهلوا للامة اسباب الراحة في امور معاشها في زمن يعجز عن تدبير سياسته اقدر الرجال.

هذه دول حلفاء الخلافة الاسلامية اي المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا كل منها سارت الآن لنظهيركم وعونكم على حرب اعدائكم فأكيدوهم جيداً وما عهدنا الدولة الالمانية الا يدا بيضاء تقية من كل اعتداء عليكم.

وسبق فيا تقدم ان رجال دولتنا وابطال ملتنا ايدهم الله بالملائكة المقربين قد وضعوا ايديهم بيد المانيا وصافحوها مصافحة المحالف الصادق ووقفوا لاعدائها واعدائنا واعداء الانسانية على مضيق جناق قلعة (ومضافاتها الذي جعل سدا منيعاً

المرجع / منى صالحي: **المرجع السابق** ، ص 304.

الملحق رقم 06 : عريضة الامير خالد الى الرئيس ويلسون

نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الامير خالد

الى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

السيد الرئيس :

يشرفنا أن نقدم الى انصافكم السامي وإلى روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي لجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منذ 1830 .

فأثناء معركة غير متساوية ، ولكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا ؛ فاضل الجزائريون ضيلة سبعة عشر عاما بشابرة وقوة لا مثيل لهما بهدف رد المعتدي والعيش في استقلال ؛ ولكن حظوظ السلاح لم تكن ؛ للأسف ، في صالحهم .

ومنذ الـ 89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازداد المتنصرون غنى على حسابنا .

ان الاتفاق الموقع في 5 يوليو 1830 بين الجنرال دوبورمون وداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا ودينا . وان قانون 1851 (1) قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت ابان الاحتلال .

وقد أعلن نابليون الثالث (2) عند نزوله بالجزائر في 5 مايو 1865 بيانا موجها الى السكان المسلمين « ان فرنسا عندما وضعت قدمها على الأرض الافريقية منذ 35 سنة ، لم تأت لتدمير جنسية شعب ، ولكنها بالعكس جاءت لتحرير هذا الشعب من قهر طويل المدى ؛ انها أبدلت السلطة التركية بحكم أكثر لينا وعدلا وتنويرا ... »

اننا كنا نتوقع أن نعيش في سلم جنب الى جنب وبالاشتراك مع المحتلين الجدد ، معتمدين على هذه التصريحات الرسمية المهيبة .

ولكن تبين لنا فيما بعد ـ ويا للأسف ـ أن تلك الوعود المعسولة لم تكن سوى كلام أجوف ؛ والواقع أن الفرنسيين أجلوا المهزومين تدريجيا ، كما فعل الرومان قبلهم ، وامتلكوا هم الأراضي الخصبة وأغنى المناطق . وهم الى يومنا هذا مستمرون على انشاء مراكز جديدة باغتصاب الأراضي الجيدة التي بقيت عند الأهالي ، تحت غطاء « المصادرة لفائدة الصالح العام » .

كما استولى الفرنسيون على الأحباس التي تقدر بمئات الملايين من الفرنكات والتي كانت تستغل في صيانة المؤسسات الدينية وتساعد الفقراء ، ووزعوها على الأوروبيين . وهذا أمر في أقصى الخطورة نظرا الى الغرض الديني والبين الذي نص عليه المحبسون لهذه الأملاك .

والى الآن ورغم قانون فصل الدين عن الدولة فان البقية القليلة من هذه الأحباس مسيرة من طرف الادارة الفرنسية تحت ستار هيئة دينية اختير أعضاؤها الطيعون من طرف الادارة الفرنسية نفسها . ولا حاجة الى الاضافة الى أنه ليس لأولئك الأعضاء سلطة .

والادارة الفرنسية تغتنم كل فرصة ، وخصوصا أثناء هذه الحرب لتنظيم مظاهرات سياسية في مساجدنا ومن أماكننا المقدسة الأخرى ؛ خلافا لتعاليم ديننا ، بحضور جماهير مكونة خصوصا من موظفين . وفي تلك المظاهرات تلقى خطب أعدت مسبقا للمناسبة من رجال الدين ؛ ويتمادى هذا التعدي على الحرمات الدينية لدرجة اشراك الموسيقى العسكرية في هذه المظاهرات المهينة لروح الدينية عند المسلمين .

ذلك هو ما أصبحت عليه تصريحات القائد بورمون في 5 يولية 1830 وقانون 1851 .

وقد أثقل كاهل الانسان الأهلي مدة 89 سنة باحمال الضرائب : ضرائب فرنسية وضرائب عربية كانت موجودة قبل الاحتلال وأبقى عليها المحتلون الجدد .

واذا قابلنا ميزان الدخل والخرج فاننا نرى بسهولة أن الأهالي قد أرهقوا بضرائب فوق طاقتهم . كما أن توزيع الميزانية لا يأخذ في الاعتبار متطلباتهم الخاصة . وكثير من الأعراش بدون طرق مواصلات وأغلبية أطفالنا بدون مدارس .

وبفضل تضحياتنا ، استطاع الفرنسيون أن يوجدوا جزائر فرنسية مزدهرة حيث زراعة الكروم تمتد على مدى البصر . وقد مدت عبر البلاد السكك الحديدية والطرق بين القرى الأوروبية . وغير بعيد عن العاصمة نجد أعراشا بأكملها تعيش على أراضي آهلة بالسكان ، وفقيرة ووعرة المسالك ، وليس لهذه الأعراش طرق مواصلات ، وهناك تجمعات سكنية هامة محرومة من كل شيء ، وما يزال السقي عند هؤلاء بالقرب وبطريق الأحواض والآبار غير المصونة مثلما كان الحال في عهد ابراهيم (عليه السلام) ، وخلاصة القول أن حصة الأغلبية هي الأضعف وان حمل الأشد فقرا هو الأثقل .

وتحت نظام يسمى جمهوريا يخضع أغلبية السكان الى قوانين خاصة يندى لها جبين البرابرة أنفسهم . وان من ميزات هذه القوانين أن بعضها قد نص على المحاكم الاستثنائية (مثل المحاكم الزجرية والمجالس الجنائية) الصادرة في 29 مارس 1902 ؛ و 30 ديسمبر 1902 . فنحن نرى الرجوع القهقري نحو الحريات (3) . (التسيطر موجود في الأصل) .

ولكي لا نتهم بالمبالغة نرفق بهذه العريضة كتيبين كتبهما فرنسيان من الجزائر وهما السيد فرنسوا مارناF. Marneur المحامي بمجلس الاستئناف بمدينة الجزائر ، والسيد شارل ميشيلCh. Michel المستشار العام وشيخ بلدية تبسة . فهما مؤلفان مبنيان على فظاعة وظلم هذه القوانين .

1 ـ هو قانون 16 جوان 1851 حول الاملاك العقارية ، فقد أعلن عن ضرورة احترام الملكية سواء كانت أهلية أو فرنسية أو غيرها .

2 ـ زار نابليون الثالث الجزائر مرتين الأولى في سبتمبر 1860 والثانية هي التي تشير اليها العريضة .

3 ـ هذه الحرية موجودة برمتها في كتاب الأمير خالد الذي سنتحدث عنه .

وهنالك مثال آخر يدل على عدم الوفاء بالعهد وهو :

كان الجنود الأهالي قبل 1912 يلتحقون بالجيش الفرنسي عن طريق التطوع مقابل بعض المنافع للمتطوعين . ولكن هذه المنافع قد ألغيت بالتدرج ، وبدخول 1912 أصبح التجنيد الاجباري في أول الأمر جزئيا (وهو 10 ٪ من مجموع الجيش) ، ثم أصبح شاملا ، وهذا رغم الاحتجاجات الصارخة من الأهالي .

ان ضريبة الدم قد طبقت علينا خرقا للمبادىء الأولية للعدالة . ورغم فقرنا وذلنا واهانتنا بحكم قانون الحق للأقوى ، فاننا لم نكن نتصور أبدا أن عبئا كهذا — وهو خاص بالمواطنين الفرنسيين المتمتعين بجميع الحقوق — يقع ذات يوم على كاهلنا .

ان مئات الآلاف قد سقطوا منا في مختلف ميادين القتال ، محاربين رغم أنوفهم ، ضد شعوب لا مطمح لهم فيها ولا في أموالها .

ان الأرامل واليتامى ومعطوبي هذه الحرب يتلقون أجورا أو معونات أقل مما يعطي للفرنسيين الجدد . وكثير من الجرحى الذين أصبحوا عاجزين على العمل انضموا الى صفوف البؤساء الذين تضج بهم المدن والأرياف .

ومن السهل على الملاحظ المنصف أن يرى البؤس الفظيع الذي يعيشه الأهالي ، ففي مدينة الجزائر نفسها يجر مئات الأطفال من الجنسين بؤسهم في الشوارع وهم في أسمال بالية وكسحاء يتسولون من العامة.

وأمام هذه الأوضاع المؤسفة بقيت الولاية العامة للجزائر في حالة مطلقة من اللامبالاة .

وأمام التمويه بعدم التدخل في الحريات ، فان الموقف العام هو ترك الحبل على الغارب . كما أن المشروبات الكحولية قد أصبحت تغدق في المقاهي على الأهالي .

وقد تحملنا هذه المآسي ، كمهزومين مستسلمين ، منتظرين وآملين أن تشرق علينا أيام أسعد مما نحن فيه .

ان التصريح الرسمي التالي والقائل بأنه « لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها » والذي صرحتم به أنتم في مايو 1917 ، في كلمتكم الموجهة الى روسيا ، يجعلنا نأمل بأن هذه الأيام قد أقبلت في النهاية

ولكن الأهالي ، تحت الوصاية الجائرة للادارة الجزائرية قد أصبحوا على حالة من الاذلال بحيث أصبحوا عاجزين عن المطالبة ... ان الخوف من القهر الذي لا يرحم يكم كل الأفواه .

ورغم هذا فاننا جئنا باسم مواطنينا نستنجد بالمشاعر النبيلة لسيادة رئيس أمريكا الحرة ، اننا نطالب بارسال نواب مختارين بحرية من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت اشراف عصبة الأمم .

يا سيادة الرئيس : ان نقاطكم الأربع عشرة للسلام العالمي المقبولة من طرف الحلفاء والقوات المركزية يجب أن تؤخذ كقاعدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة دون تمييز عرقي أو ديني .

انكم تمثلون في نظر العالم بأكمله الانسان الشريف الحامل للواء الحق والعدالة ، فأنتم لم تدخلوا هذه الحرب الضخمة الا لتعمم تلك المبادىء على جميع الشعوب . ولنا ايمان عميق في كلمتكم المقدسة . ان هذه العريضة قد كتبت لتنوير عقيدتكم والفات نظركم الكريم الى وضعنا الشاذ .

وتقبلوا ، سيادة الرئيس ، فائق احترامنا (*) .

المرجع : ابو القاسم سعد الله : ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 54/58

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر :

أ-الكتب بالعربية:

- العقاد (صلاح):**الجزائر المعاصرة**، معهد الدراسات العربية العالمية،(د.م.ن)،1964

- الفاسي (علال) : **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**_، ط 7 ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، الرباط ، 2010م.

- المدني (احمد توفيق): **كتاب الجزائر**_، منشورات ANEP، الجزائر ، 2010م.

- المدني (احمد توفيق): **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

- بن العقون (عبد الرحمن بن إبراهيم) : **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة ، الفترة الأولى*1920-1936م*** ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984 م.

- بن نبي (مالك): **مذكرات شاهد القرن (الطفل)** ، تر: مروان القنواتي ، ج1 ، ط1 سلسلة مشكلات الحضارة ، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1969 م.

- فرحات (عباس): **ليل الاستعمار**، تر: ابوبكر رحال و عبد العزيز بوباكير، (ط.خ) وزارة المجاهدين ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2005م.

- قنانش (محمد): **الحركة الاستقلالية في الجزائر* 1919-1935م*** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982م.

- مصالي (الحاج): **مذكرات مصالي الحاج *1898-1938م*** ، تر : محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، 2007م.

- مهساس (أحمد):**الحقائق الاستعمارية والمقاومة**_، دار المعرفة، الجزائر ، 2007م.

- مهساس (أحمد):**الحركة الوطنية الثورية في الجزائر – من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** ،تر: الحاج مسعود مسعود و محمد عباس ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2003.

ب- **الكتب بالفرنسية**

-Jean Mélia: **L'Algérie et La Guerre (1914-1918)**, ED4, Librairis Plon, Paris, 1918.

-Henri Charles Lavauzelle: **L'Algérie et l'assimilation Des indigènes musulmans**, étude sur la l'utilisation des ressources militaire de l'Algérie, I.L.M, paris,1903.

2- قائمة المراجع

أ- الكتب بالعربية:

- الإبراهيمي (أحمد الطالب): **من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية**_، تر. حنفي عيسى ، الجزائر ، 2010.

- آجيرون (شارل روبير): **حروب الجزائريون المسلمون وفرنسا *1871- 1919م** تر : محمد الحاج مسعود ربالكي ، ج1، ط1 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007.

-آجيرون (شارل روبير): **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982م.

- بلاح (بشير) : **تاريخ الجزائر المعاصر *1830-1989م*** ،ج1 ، دار المعرفة الجزائر ، 2006م.

- بلعباس (محمد): **الوجيز في التاريخ الجزائر**، دار المعاصر، الجزائر، 2009م.

- بوحوش (عمار): **تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 2005م.

- بوحوش (عمار): **العمال الجزائريين في فرنسا**،دراسة تحليلية ، ط2، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س.ن).
- بوعزيز(يحي): **سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية *1830-1954م***، المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007م.
- بوعزيز(يحي): **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى (عين مليلة)ج1، الجزائر، 2004م،
- بوعزيز (يحي): **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996م.
- جلال (يحي): **المغرب الكبير الفترة المعاصرة**،ج3،(د.ط)، دار القومية للطباعة والنشر الاسكندرية ، 1966م.
- حلوش (عبد القادر):**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، دار الأمة ، الجزائر 2013م.
- الخالدي (سهيل): **الإشعاع المغربي في المشرق – دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2016م.
- خيثر (عبد النور): **منطلقات الحركة الجزائرية *1830 -1954 م*** ، دار كراكدة الجزائر ، 2010م.
- دسوقي (ناهد إبراهيم): **دراسات في تاريخ الجزائر**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية 2010م.
- زوزو (عبد الحميد): **ثورة الاوراس سنة 1879م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م، الجزائر.
- سعدالله(أبو القاسم):**الحركة الوطنية الجزائرية *1900-1930م***، ج2، (ط.خ)، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م.
- سعدالله (أبو القاسم): **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ،(ط.خ)، دار البصائر الجزائر ، 2007م.

- سنو (عبد الرؤوف): **ألمانيا و الإسلام في القرنين التاسع عشر و العشرين** ، ط1 الفرات للنشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ، 2007م.
- الصادق (محمد الصالح):**أعلام من المغرب العربي**، ط2 ،ج1، دار كراكدة الجزائر 2008م.
- طالبي (عمار): **الإمام عبد ابن باديس حياته وآثاره** ، ج1،(ط .خ)، دار ، كراكدة لنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013م.
- العلوي (محمد الطيب): **مظاهر المقاومة الجزائرية *1830-1954م*** ، ط3 منشورات وزارة المجاهدين ، الأبيار ، الجزائر.
- الغالي (غربي): **العدوان الفرنسي على الجزائر ، خلفيات و إبعاد** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الثورة ، الجزائر ،2007 م،ص 204.
-عمري(طاهر) : **النخبة الجزائرية و قضايا عمرها من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين** ، دار الوطن للكتاب، الجزائر ، 2009 م.
- عمورة (عمار): **موجز في تاريخ الجزائر** , دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2002م.
- الفرحي (بشير كاشة): **مختصر وقائع و أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر** منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 م.
- قداش (محفوظ): **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية* 1919-1939م***، تر: امحمد بن البار ، ج1، دار الامة ، 2011م.
- قداش (محفوظ): **جزائر الجزائريين**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2008م.
- قنان(جمال): **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر** ، مجلد الرابع منشورات وزارة مجاهدين ، 2009م.
- لونيسي(رابح): **تاريخ الجزائر المعاصر*1830—1989م***، ج1، دار المعرفة 2010م.

- المحجوبي (علي) : **جذور الحركة الوطنية التونسية** ، بيت الحكمة ، قرطاج 1999م.
- مريوش (أحمد) : **محاضرات في تاريخ الجزائر(1900- 1954)** ،ج2، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2013م.
- مقلاتي (عبدالله): **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر *1830-1954م***، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر، 2014م.
- مناصرية (يوسف): **دراسات و ابحاث في المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية * 1830- 1962** م*، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013م.
- مهديد (إبراهيم): **القطاع الوهراني مابين *1850-1919م*** ، (دراسة حول المجتمع الجزائري ، الثقافة و الهوية الوطنية)، منشورات دار الأديب ، وهران.
- مياسي (إبراهيم): **الفرنسي للصحراء الجزائرية *1887- 1934م*** ، دار هومة الجزائر ، 2005م.
- مياسي (إبراهيم): **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**_، دار هومه،2008م.
- هريدي (صلاح احمد):**أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى** مكتبة بستان المعرفة لطباعة ونشر و توزيع الكتب ،2009م.
- هلال (عمار): **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام *1847-1918م***، دار هومة، الجزائر ، 2007.
- هلال (عمار): **ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة *1830-1962م*** ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1995.
- الواعي (محمود): **ثورة الاوراس * 1335 هـ – 1916 م** * ، دار الهدى ، الجزائر (د.س).
- الوناس (الحواس): **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2012.

ب- الكتب بالفرنسية

- Charles-Robert Ageron: **De l'Algérie «française» à l'Algérie algérienne** , EDITIONS BOUCHÈNE, Paris, 2005.
- Charles Robert Ageron:**les algériens musulmans et la France(1871-919)**,t2,puf,paris 1968.

ت- المقالات:

- بالحاج (ناصر): دور الدعاية العثمانية – الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر خلال الحرب العالمية الاولى *1914-1918 م*، **(مجلة الواحات للبحوث)** و الدراسات ، ع 03 ، جامعة غرداية ، 2008 م.
- بلفردي (جمال): المجندون الجزائري ون ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى *1914-1918م* ، **(مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية)**،ع 17 ،جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، الجزائر ،2017م.
- بودن (غانم):__مساهمة الامير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر *1919،1924م* ، **(مجلة قضايا تاريخية)**، ع 03 ، 2016م.
- حبوش (حميد أيت) :قانون التجنيد الإجباري 1912 م- دراسة في ظروف صدوره و موقف الجزائريين منه- ، **(الحوار المتوسطي)**، م 9 ، ع 2 ،سبتمبر 2018.
- حنيفي هلايلي:الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي و اتصالاتهم بألمانيا و الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية *1915-1917م*،**(الحوار المتوسطي)**،م10، ع1،(ت.ن) 2019/03/05م.
- خليفي (عبد القادر): الأمير خالد البطل *1875 ،1936م* ، (مجلة **العصفور الجديد)** ، ع 23 ، أوت 2016م.
- دهاش (الصادق): مراقبة و حجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بين 1914- 1930 ، **(مجلة دراسات و أبحاث)** ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، م 10 ، ع 4 ، (ت.ن) ديسمبر 2018م.
- سنو (عبد الرؤوف): الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق خلال الحرب العالمية الأولى ،(**بحوث تاريخية**)،مهداة الى منير إسماعيل ، بيروت ، 2002م.

- شترة (خير الدين) : نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة * 1900-1939 م*، **(مجلة المصادر)**، ع 29.
- الفرجاني (خالد): فرض فرنسا الرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ، **(مجلة القرطاس)** ، ع 10 ، نوفمبر 2018م.
- هقاري (محمد): دور سكان منطقة ازجر و الهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، **(مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية)** ، ع 24 ،المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك ، تمنراست ، الجزائر، (ت.ن) جوان 2016م.

ج- الرسائل الجامعية:

- بلجة (عبد القادر): **مسالة التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري *1970-1945م***، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة جيلالي لياس ، سيدي بلعباس ،2015-2016م.
- بن رابح (سليمان): **العلاقات الجزائرية العربية من الحربين *1919- 1939م*** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2007-2008م.
- تابتي (حياة): **الحرب العالمية الاولى *1914 - 1918م* و انعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران - السانيا - ، 2006م.
-خليفي (عبد القادر): **احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية الثقافية بتونس والجزائر *1899-1983م***،مذكرة لنيل ماجستير، قسم التاريخ و الآثار جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر، 2000م.
- خليل (كمال): **المدارس الشرعية الثلاث ، الأسس والتطور* 1850-1951** م*، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2008 م.

- خمري (الجمعي): **حركة الشباب الجزائريين والتونسيين* 1900-1930م***،مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2003م.

صالحي (منى): **الجزائريون و حركة الجامعة الإسلامية** *1876-1930م* ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم ، تاريخ الجزائر الحديث ، قسم التاريخ ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية ،جامعة الأمير عبد القادر الاسلامية ، قسنطينة ،2015-2016م.

ح- المحاضرات:

عبد الله مقلاتي : **محاضرات في مقياس الاحكام الوحدوية في المغرب العربي لطلبة السنة الثانية ماستر تاريخ وطن عربي معاصر** ، جامعة المسيلة،2018-2019م ، الموقع الالكتروني لصفحة الكلية.

- المواقع الالكترونية:

-.https://www.france24.com/ar/20181109 نشرت في يوم 09/11/2018 على الساعة:16:53 مساءا.

فـهرس المـــوضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ-ح

الفصل التمهيدي: الجزائر قبيل الحرب العالمية *1900-1914م *

تمهيد..... 8

المبحث الأول: فرض المستوطنين سيطرتهم على إدارة شؤون الجزائر..... 12-09

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو الخارج..... 15-13

المبحث الثالث:بوادر ظهور النضال السياسي قبل ح ع 1..... 21-16

خلاصة..... 22

الفصل الأول:الجزائر وبداية الحرب العالمية الأولى*1914-1918م*

تمهيد..... 24

المبحث الأول: حصيلة استمرار تجنيد الجزائريين في جيش الفرنسي خلال ح ع1 29-25

المبحث الثاني: مشاركة الجزائر في ح ع 1 35-30

خلاصة..... 36

الفصل الثاني : الدعاية الألمانية – العثمانية و الموقف الفرنسي

تمهيد..... 38

المبحث الأول: الدعاية الألمانية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى..... 45-39

المبحث الثاني: الموقف الفرنسي من الدعاية..... 50-46

المبحث الثالث: ثورات الجزائريين خلال ح ع 1..... 57-51

خلاصة..... 58

الفصل الثالث : انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائر و نتائجها

تمهيد **60**

المبحث الأول: انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سياسيا..... **65-61**

المبحث الثاني: نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائر اقتصاديا و اجتماعيا. **69-66**

خلاصة..... **70**

الخاتمة..... **73-72**

الملاحق..... **79-75**

قائمة المصادر و المراجع..... **88 - 81**